

مدن الملجأ
معين بشير

مدن الملجأ

معين بشير

الطبعة الأولى

٢٠٠٩

مدن الملجأ

المؤلف: معين بشير

الناشر: دار الإخوة للنشر

بريد الكتروني brethrenpub@gmail.com

تصميم الغلاف: مورنينج ستار- ت : ٢٦٢٣٦٩٥٧

يطلب من : مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم- شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها .

مصر الجديدة	٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف -	ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية	٦ ش الفسطاط - كيلوباترة	ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا	٦ ش الجيش	ت: ٢٣٦٤٤٠٦
اسيوط	٢١ ش عبد الخالق ثروت	ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

Printed in Egypt

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢٢٨٧٢

الترقيم الدولي : 7 - 179 - 321 - 977

بشير ، معين.

مدن الملجأ/ تأليف معين بشير

ـ القاهرة : دار الإخوة للنشر ، ٢٠٠٩.

١١٢ ص؛ ٢٠ سم.

تدمك : ٧ـ ١٧٩ ـ ٣٢١ ـ ٩٧٧

١ـ التأملات (المسيحية) ٢ـ الصليب

أ ـ العنوان.

٢٧٤,٢

رقم الإيداع / ٢٢٨٧٢ / ٢٠٠٨

المحتويات

تقديم

قال أحد رجال الله عن الكتاب المقدس: هذا الكتاب ليس كتابا ضخمًا، فإنك تمسكه بيدك، وتحمله في جيبك، ومع هذا فإنه يحتوي الحق أكثر من كل كتابات البشر مجتمعة معًا على مدى كل تاريخهم، وليس من تفسير لذلك سوى أن هذا الكتاب ليس كتاب إنسان، بل هو كتاب الله.

وأحد جوانب العظمة لهذا الكتاب، والتي تؤكد وحيه الإلهي، هو التعليم الرمزي المتضمَّن فيه. وهذا الفكر ليس بدعة، بل هو فكر واضح في كل أسفار العهد القديم، يتحدث الروح القدس عنه صراحة في العديد من الفصول في العهد الجديد، مثل غلاطية ٤: ٢٢-٣١، وهو يتحدث عن إبراهيم وكل من سارة وهاجر وابنيهما؛ وكذا رسالة العبرانيين ٩: ٩، التي تشير إلى تفصيلات خيمة الاجتماع العجيبة والمدهشة كرمز للمسيح ولعمله. بل إن المسيح نفسه حدَّثنا عن المن النازل من السماء باعتباره صورة لشخصه الكريم المتجسد (يوحنا٦)، وعن

الهيكل باعتباره رمزًا لجسده (يوحنا ٢: ١٨-٢١)، وعن الحية النحاسية باعتبارها صورة للصليب (يوحنا ٣: ١٤)، وعن الصخرة المضروبة والماء الجاري منها باعتبارها رمزًا لشخصه كمن ضُرب فوق الصليب لأجلنا لتنساب لنا عطية الروح القدس (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩).

هذا الاتجاه شجَّع رجال الله ليفهموا أحداث العهد القديم ورموزه بطريقة، أعطت لكلمة الله اتساعًا لا نهائيًا (انظر مزمور ١١٩: ٩٦)، إذ رأوا فيها كلها صورًا للمسيح في شخصه، وكذا لعمله فوق الصليب.

ولقد تتبعت ما بذله الأخ الحبيب "معين بشير" من جهد مشكور لكي يستخلص كل فكرة، صغيرة كانت أم كبيرة، في مدن الملجإ، ليخرج منها بالتعليم النافع لشعب الله عن أهم موضوع وأهم شخص. وأما الموضوع الأهم فهو خلاص الإنسان. أ يوجد موضوع ينبغي أن يفكِّر فيه الإنسان العاقل في فترة الحياة الحاضرة قدر موضوع خلاص النفس، الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء العهد القديم (١بطرس١: ٩، ١٠)؟ ثم بمجرد أن يرتاح الإنسان على خلاص الله العجيب له، فإنه ينشغل بشخص المخلِّص نفسه، وهو الشخص الذي يملأ كل الكتاب سواء في رموزه، كقول المسيح لليهود: «لأن (موسى) كتب عني» (يوحنا ٥: ٤٦)؛ أو نبواته «فإن شهادة يسوع هي روح النبوة» (رؤيا ١٩: ١٠)؛ أو حتى في شِعره، كقول المسيح في المزمور: «هنذا جئت، بدرج الكتاب مكتوب عني» (مزمور ٤٠: ٧).

وإني أتمنى لكل من يقرأ هذا الكتاب أن يحصل على هاتين البركتين اللتين لا تقدرا بثمن: أولاً خلاص نفسه؛ ثم إن تزداد معرفته بالمسيح المخلص، الذي له كل المجد.

يوسف رياض

مقدمة

الكتاب المقدس الموحى به من الله - بعهديه القديم والجديد - يُقدِّم لنا شخص ربنا يسوع المسيح، وعمله على الصليب.

فالعهد القديم يمتلئ بالرموز التي تتحدث عن الأمور المختصة به وبعمله. ومدن الملجإ هي واحدة من هذه الرموز الجميلة التي نرى فيها قصد الله الأزلي من جهة البشرية الساقطة، وكيف أن الله يهتم بالإنسان قبل أن يتورَّط في أية خطية، ولو كانت قتل نفس سهوًا، فأعدَّ له مكانًا يهرب إليه.

فبعد أن أظهر الله في الماضي اهتمامه بخلاص الشعب من عبودية فرعون، واهتمامه في الحاضر بالسير مع الشعب في رحلة البرية، ها هو يُظهر اهتمامه بمستقبلهم، ليس فقط بالصالحين منهم، بل أيضًا بمن سيقع

فى خطية القتل السهو، وذلك بأن أعدَّ له مدينة ملجـإ. ولأهميــة هــذا الموضوع يُذكر في أربعة أسفار هي: الخروج، والعدد، والتثنية، ويشوع.

وبنعمة الرب سنحصر تأملنا عن مدن الملجإ، في أربعة أبواب:

الباب الأول: نرى فيه الخلاص العظيم الذي أعدَّه الرب يسوع بموتــه على الصليب لكل إنسان يأتي إليه.

الباب الثاني: نرى أنَّ الرب يسوع المسيح هو المرموز له بكل شيء.

الباب الثالث: نلتقي بالقاتل، ونعرف من هو، وكيف يحسب له الــرب خطيته أنها سهو.

الباب الرابع: نرى ما لم ترَ عينٌ، وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على بال إنسان؛ نرى البركات والعطايا التي أعدّها الرب يسوع لكل مــن يلجأ إليه.

مِن كلّ قلبي أصلّي لإله كل نعمة، الذي أعانني على كتابة هذه الأفكار البسيطة، أن يستخدمها سبب بركة لكل من يقرأها.

مكين بشير

قراءات كتابية

سفر الخروج ٢١: ١٣

«وَلَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ، فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ».

سفر العدد ٣٥: ٦-٢٨

«وَالْمُدُنُ الَّتِي تُعْطُونَ اللاوِيِّينَ تَكُونُ سِتٌّ مِنْهَا مُدُنًا لِلْمَلْجَإِ. تُعْطُونَهَا لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ، وَفَوْقَهَا تُعْطُونَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مَدِينَةً. جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي تُعْطُونَ اللاوِيِّينَ ثَمَانِي وَأَرْبَعُونَ مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا. وَالْمُدُنُ الَّتِي تُعْطُونَ مِنْ مُلْكِ بَنِي إِسْرَائِيل مِنَ الْكَثِيرِ تُكَثِّرُونَ وَمِنَ الْقَلِيلِ تُقَلِّلُونَ. كُلُّ وَاحِدٍ حَسَبَ نَصِيبِهِ الَّذِي مَلَكَهُ يُعْطِي مِنْ مُدُنِهِ لِلاوِيِّينَ. وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: كَلِّم بَنِي إِسْرَائِيل وقُل لهم: إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَتُعَيِّنُونَ لأَنْفُسِكُمْ مُدُنًا تَكُونُ مُدُنَ مَلجَإٍ لكُمْ لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ الَّذِي قَتَل نَفْسًا سَهْوًا. فَتَكُونُ لكُمُ الْمُدُنُ مَلجأً مِنَ الوَلِيِّ لِكَيْلا يَمُوتَ الْقَاتِلُ

حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الجَمَاعَةِ لِلقَضَاءِ. وَالمُدُنُ التِي تُعْطُونَ تَكُونُ سِتَّ مُدُنِ مَلجَإٍ لكُمْ. ثَلاثًا مِنَ المُدُنِ تُعْطُونَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَثَلاثًا مِنَ المُدُنِ تُعْطُونَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. مُدُنَ مَلجَإٍ تَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيل وَلِلغَرِيبِ وَلِلمُسْتَوْطِنِ فِي وَسَطِهِمْ تَكُونُ هَذِهِ السِّتُّ المُدُنِ لِلمَلجَإِ لِكَيْ يَهْرُبَ إِليْهَا كُلُّ مَنْ قَتَل نَفْسًا سَهْوًا. إِنْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ حَدِيدٍ فَمَاتَ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ القَاتِل يُقْتَلُ. وَإِنْ ضَرَبَهُ بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَمَاتَ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ القَاتِل يُقْتَلُ. أَوْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ يَدٍ مِنْ خَشَبٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ القَاتِل يُقْتَل. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ القَاتِل. حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ. وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلقَى عَليْهِ شَيْئًا بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ القَاتِل حِينَ يُصَادِفُهُ. وَلكِنْ إِنْ دَفَعَهُ بَغْتَةً بِلا عَدَاوَةٍ أَوْ أَلقَى عَليْهِ أَدَاةً مَا بِلا تَعَمُّدٍ أَوْ حَجَرًا مَا مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ بِلا رُؤْيَةٍ. أَسْقَطَهُ عَليْهِ فَمَاتَ وَهُوَ ليْسَ عَدُوًّا لهُ وَلا طَالِبًا أَذِيَّتَهُ تَقْضِي الجَمَاعَةُ بَيْنَ القَاتِلِ وَبَيْنَ وَلِيِّ الدَّمِ حَسَبَ هَذِهِ الأَحْكَامِ. وَتُنْقِذُ الجَمَاعَةُ القَاتِل مِنْ يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ وَتَرُدُّهُ الجَمَاعَةُ إِلى مَدِينَةِ مَلجَئِهِ التِي هَرَبَ إِليْهَا فَيُقِيمُ هُنَاكَ إِلى مَوْتِ الكَاهِنِ العَظِيمِ الذِي مُسِحَ بِالدُّهْنِ المُقَدَّسِ. وَلكِنْ إِنْ خَرَجَ القَاتِلُ مِنْ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلجَئِهِ التِي هَرَبَ إِليْهَا وَوَجَدَهُ وَلِيُّ الدَّمِ خَارِجَ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلجَئِهِ وَقَتَل وَلِيُّ الدَّمِ القَاتِل فَليْسَ لهُ دَمٌ لأَنَّهُ فِي مَدِينَةِ مَلجَئِهِ يُقِيمُ إِلى مَوْتِ الكَاهِنِ العَظِيمِ. وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِ الكَاهِنِ العَظِيمِ فَيَرْجِعُ القَاتِلُ إِلى أَرْضِ مُلكِهِ».

سفر التثنية ٤: ٤١-٤٣

«حِينَئِذٍ أَفْرَزَ مُوسَى ثَلاثَ مُدُنٍ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ لِكَيْ يَهْرُبَ إِليْهَا القَاتِلُ الذِي يَقْتُلُ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلهُ.

يَهْرُبُ إلى إِحْدَى تِلكَ المُدُنِ فَيَحْيَا. بَاصَرَ فِي البَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ السَّهْلِ لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ، وَرَامُوتَ فِي جِلعَادَ لِلجَادِيِّينَ، وَجُولانَ فِي بَاشَانَ لِلمَنَسِّيِّينَ».

سفر التثنية ١٩: ١-١٣

«مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ الأُمَمَ الذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ أَرْضَهُمْ، وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ مُدُنَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ ثَلاثَ مُدُنٍ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا. تُصْلِحُ الطَّرِيقَ وَتُثَلِّثُ تُخُومَ أَرْضِكَ التِي يَقْسِمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَتَكُونُ لِكَي يَهرَبَ إليها كُلُّ قَاتِلٍ. وَهَذَا هُوَ حُكْمُ القَاتِلِ الذِي يَهْرُبُ إِلى هُنَاكَ فَيَحْيَا: مَنْ ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلهُ. وَمَنْ ذَهَبَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الوَعْرِ لِيَحْتَطِبَ حَطَبًا فَانْدَفَعَتْ يَدُهُ بِالفَأْسِ لِيَقْطَعَ الحَطَبَ وَأَفْلتَ الحَدِيدُ مِنَ الخَشَبِ وَأَصَابَ صَاحِبَهُ فَمَاتَ فَهُوَ يَهْرُبُ إِلى إِحْدَى تِلكَ المُدُنِ فَيَحْيَا. لِئَلا يَسْعَى وَلِيُّ الدَّمِ وَرَاءَ القَاتِلِ حِينَ يَحْمَى قَلبُهُ وَيُدْرِكَهُ إِذَا طَال الطَّرِيقُ وَيَقْتُلهُ وَليْسَ عَليْهِ حُكْمُ المَوْتِ لأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلهُ. لأَجْلِ ذَلِكَ أَنَا آمُرُكَ قَائِلاً: ثَلاثَ مُدُنٍ تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ. وَإِنْ وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا حَلفَ لآبَائِكَ وَأَعْطَاكَ جَمِيعَ الأَرْضِ التِي قَال إِنَّهُ يُعْطِي لآبَائِكَ إِذْ حَفِظْتَ كُل هَذِهِ الوَصَايَا لِتَعْمَلهَا كَمَا أَنَا أُوصِيكَ اليَوْمَ لِتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ كُل الأَيَّامِ فَزِدْ لِنَفْسِكَ أَيْضًا ثَلاثَ مُدُنٍ عَلى هَذِهِ الثَّلاثِ حَتَّى لا يُسْفَكَ دَمٌ بَرِيٌّ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَيَكُونَ عَليْكَ دَمٌ. وَلكِنْ إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ مُبْغِضًا لِصَاحِبِهِ فَكَمَنَ لهُ وَقَامَ عَليْهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَاتِلةً فَمَاتَ ثُمَّ هَرَبَ إِلى إِحْدَى تِلكَ المُدُنِ يُرْسِلُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَأْخُذُونَهُ مِنْ هُنَاكَ وَيَدْفَعُونَهُ إِلى يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ فَيَمُوتُ. لا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَليْهِ. فَتَنْزِعَ دَمَ البَرِيِّ مِنْ إِسْرَائِيل فَيَكُونَ لكَ خَيْرٌ».

سفر يشوع ٢٠

«وكَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ قَائلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائلاً: اجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ مُدُنَ الْمَلجَإِ كَمَا كَلَّمْتُكُمْ عَلَى يَدِ مُوسَى لِكَي يَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ ضَارِبُ نَفْسٍ سَهْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَتَكُونَ لَكُمْ مَلْجَأً مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ. فَيَهْرُبُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمُدُنِ، وَيَقِفُ فِي مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ وَيَتَكَلَّمُ بِدَعْوَاهُ فِي آذَانِ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، فَيَضُمُّونَهُ إِلَيْهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُعْطُونَهُ مَكَانًا فَيَسْكُنُ مَعَهُمْ. وَإِذَا تَبِعَهُ وَلِيُّ الدَّمِ فَلاَ يُسَلِّمُوا الْقَاتِلَ بِيَدِهِ لأَنَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ضَرَبَ قَرِيبَهُ، وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مِنْ قَبْلُ. وَيَسْكُنُ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ، إِلَى أَنْ يَمُوتَ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. حِينَئِذٍ يَرْجِعُ الْقَاتِلُ وَيَأْتِي إِلَى مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا. فَقَدَّسُوا قَادِشَ فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي، وَشَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ، وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ (هِيَ حَبْرُونُ) فِي جَبَلِ يَهُوذَا. وَفِي عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا نَحْوَ الشُّرُوقِ جَعَلُوا بَاصَرَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي السَّهْلِ مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ، وَرَامُوتَ فِي جِلْعَادَ مِنْ سِبْطِ جَادَ، وَجُولاَنَ فِي بَاشَانَ مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى. هَذِهِ هِيَ مُدُنُ الْمَلجَإِ لِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ لِكَي يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ ضَارِبِ نَفْسٍ سَهْوًا، فَلاَ يَمُوتَ بِيَدِ وَلِيِّ الدَّمِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ».

الباب الأول

خلاصْ
هذا مقداره

١

خلاص قبل أن نكون

«وَلَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ بَلْ أَوْقَعَ
اللَّهُ فِي يَدِهِ فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ
مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ» (خروج ٢١: ١٣)

«كلم بَنِي إِسْرَائِيل و قل لهم:
إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى أَرْضِ
كَنْعَانَ» (عدد ٣٥: ١٠)

حينما وصل الشعب إلى نهاية رحلته في البريَّة، وهو يستعد لعبور نهر الأردن لامتلاك الأرض، نرى الله في غنى نعمته ورحمته يأمر موسي أنْ يوصي الشعب بتخصيص ستة من المدن التي سيمتلكونها

لتكون مدن ملجإ، يهرب إليها القاتل الذي يقتل نفسًا سهوًا. وذلك لأنَّ الرب يعلم أنَّه بعد دخول الشعب إلى الأرض ستحدث حوادث تؤدي لقتل الكثيرين دون تعمُّد من القاتل، وسيقوم أهل القتيل بقتل القاتل بغضّ النظر إنْ كان يقصد أم لا. لذا أوصى الرب بأنْ يفرزوا من المدن التي سيعطونها للاويين (٤٨ مدينة)، ست مدن ملجإ ليهرب إليها القاتل ويحتمي فيها لكي لا يموت.

وهنا نلمح رحمة الله ونعمته، فبعد أنْ خلَّص الشعب من عبوديَّة فرعون، وسار بهم أربعين سنة في البرية، حافظًا وضامنًا سلامهم وسلامتهم، ومسدِّدًا لكلِّ أعوازهم، رغم ما أظهروه من عدم إيمان وتذمُّر كثير على الرب، لكنَّه – له المجد – يصل بهم إلى مشارف الأرض، ويُظهر اهتمامه بهم قبل أنْ يدخلوها، كما يُظهر اهتمامه بالخطإ قبل أنْ يسقطوا فيه، فيجهِّز للقاتل سهوًا مكانًا آمنًا لنجاته وخلاصه.

صديقي القارئ..

ألا ترى هنا لمحة مِمَّا كان يدور في فكر الله في الأزل، قبل أنْ يكون على وجه الأرض إنسان؟! لأنه، وهو كلّي العلم، كان يرى الأبد من الأزل «مُخبِر منذ البدء بالأخير» (إشعياء ٤٦ :١٠)؛ فكان يعرف أن الإنسان سيسقط في الخطية، والتي سيتبعها الموت، ثم الدينونة. لذا أعدَّ – في رحمته ونعمته – خطّة الخلاص. وفي ملء الزمان، جاء الرب يسوع وأتمَّ هذه الخطة بموته علي الصليب.

٢

هروب بلا تأجيل

«تَكُونُ مُدُنَ ملجا لكُمْ لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا
القَاتِلُ الذِي قَتَل نَفْسًا سَهْوًا» (عدد ٣٥: ١١)

إنَّ كلمة "**يهرب**" تعني الكثير. فبمجرد وقوع القتل الخطإ، وإذ يرى الجاني، المتسبب في هذا، أنَّ المجني عليه قد مات؛ ماذا عليه أن يفعل؟ لم يقُل الكتاب أنَّ على القاتل أنْ يجلس ويفكِّر ويدبِّر ويرسم ويخطط في الكيفية التي بها يدافع عن نفسه ويبرِّر موقفه أمام أهل القتيل، أو يبحث عن محامٍ ضليع كي يثبت براءته، لكن الحْل الوحيد هو أن **يهرب**. وهي كلمة تحمل في طياتها أنَّ هناك خطرًا محتَّمًا آتيًا سريعًا، والأمر لا يحتمل مجرّد التفكير، بل على القاتل أن يهرب في الحال، بمجرَّد أن يرى

القتيل قد سقط. لا يتوانى، لأنَّه في لحظات سيسمع أهل القتيل، وكعادة بعض الناس، قد لا يحملون القتيل من مكانه ويدفنونه إلاَّ بعد الأخذ بثأره.

وفي هذا الموقف أتخيل مشهدًا، ربما لاَّ يكون قد حصل مع الشعب في القديم، لكنه قد يحدث معنا بصورة ما: عندما يشير شخص ما إلى قاتل نفس دون قصد، ويذكِّره بوجود مدينة ملجإ قريبة يمكنه أنْ يلجأ إليها، فيرد القاتل: "أنا أعلم هذا وأؤمن أنه لا نجاة لي إلا بالهروب إلى مدينة الملجإ هذه... وأنا أشكر الله من كل قلبي الذي أعدَّ مثل هذه المدن لأمثالي، إنها بحق أعظم عمل أوصى به الله موسى قبل موته، وأتمه يشوع. حتمًا سألتجئ إليها، لكن عليَّ أن أذهب إلي بيتي أولاً لكي أطمئن على أولادي وزوجتي وأهيئ لهم ما قد يحتاجون إليه في غيابي من مأكل وملبس ومال، كي لا يحتاجون إلى أحد". فما مصير هذا الشخص في هذه الحالة؟! الموت لا محالة!

سأوضح لكم الفكرة أيضًا بمثل:

عندما تشتعل النيران في إحدى العمارات، فالطبيعي أن يبادر كل من في العمارة بالهرب بأقصى سرعة. لكن لنتخيل، والنار مشتعلة في العمارة، وانهيار العمارة بات وشيكًا، وبينما تعلو أصوات رجال الإنقاذ مع صراخ سكان البيوت المجاورة داعين سكان هذه العمارة المنكوبة أن يهربوا لحياتهم، ويتوالى خروج الكبير والصغير مندفعين بأقصى سرعة بعيدًا عن الموت المحقّق والدمار الأكيد، وكلٌّ يسعى جاهدًا للنجاة بحياته، تاركين كل مقتنياتهم وأملاكهم. وأثناء هذا، وفي الوقت الذي نرى النار

قد أتت على كل شيء في هذه العمارة، نلاحظ رجلاً حاملاً حقيبة كبيرة يدور بها من حجرة إلى أخرى داخل "شقته"، وهو يجمع ما خف وزنه وغلا ثمنه، غير مبالٍ بما يدور حوله من نيران ولا بالصارخين له لكي يهرب! ماذا تقول يا صديقي القارئ إن كنت من بين الواقفين هناك؟! وبماذا تحكم على هذا الرجل؟!

دعنا نتخيَّل ما يمكن أن يحدث له؛ ففي الوقت الذي يظن فيه هذا الرجل أنه قد جمع أمواله، ومجوهراته، وتحفه الثمينة، ولم يترك إلا ما لن يندم عليه، وفي اللحظة التي يتأهب فيها للخروج محتضنًا تلك الحقيبة، يفاجأ بالنيران تحاصره من كل اتجاه. وعندما يحاول الهرب يتعذر ذلك عليه بسبب النيران، فيصرخ ولا نجاة. وأخيرًا وبعد أن تهدأ النيران يخرجونه من بين الأنقاض متفحِّمًا وفي حضنه ما تبقى من الحقيبة!

صديقي: يا من لم تحتمِ حتى الآن في المسيح من الدينونة الآتية على العالم، اعلم أن ما ينتظرك ليست عمارة تنهار على رأسك، أو شخص يتربص بك ليقتلك. بل هي نار آكلة، ووقائد أبدية، دود لا يموت، ظُلمة، بكاء وندم، عذاب أبدي. وفوق كل هذا ستجد المسيح ديان الجميع.

والآن، اهرب لحياتك من الموت، ومن العذاب، ومن الدينونة قبل فوات الأوان.

وفي الكتاب المقدس نصائح وتحذيرات للهروب من أمور كثيرة، نذكر منها:

١. اهرب لحياتك من النار والكبريت

في سفر التكوين والأصحاح التاسع عشر، نرى قضاء الله على مدينتي سدوم وعمورة بالهلاك، بعد أن تعاظمت خطيتهما. ولكن يا للأسف؛ كان يسكن فيها لوط البار!! فأرسل له الرب ملاكين لإخراجه هو وزوجته وأولاده وأصهاره، وكل ما له. وكان الملاكان يعجِّلان لوط، ولكنه كان يتوانى. ولشفقة الرب عليه وعلى امرأته وابنتيه، أمسك الملاكان بأيديهم وأخرجوهم خارجًا وقالا للوط: «**اهْرُبْ** إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ». ثم أمطر الرب على سدوم وعمورة نارًا وكبريتًا وقلب كل مدن الدائرة ورمَّدها (أي جعلها رمادًا).

صديقي: احذر من الشيطان وخداعه، ومن العالم وبريقه. إن سدوم (التي تعني احتراق)، التي كانت في عينيّ لوط "كجنة"، تحوَّلت إلى كومة من التراب والرماد. والعالم الذي نعيش فيه يقول عنه الكتاب المقدس: «وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، **مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ** إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ» (٢بطرس ٣: ٧). فلا تنخدع بالمتعة الوقتية للخطية، ولا بأفراح العالم التي تنتهي سريعًا. **اهرب** حالاً، قبل أن تُطرَح في النار الأبدية.

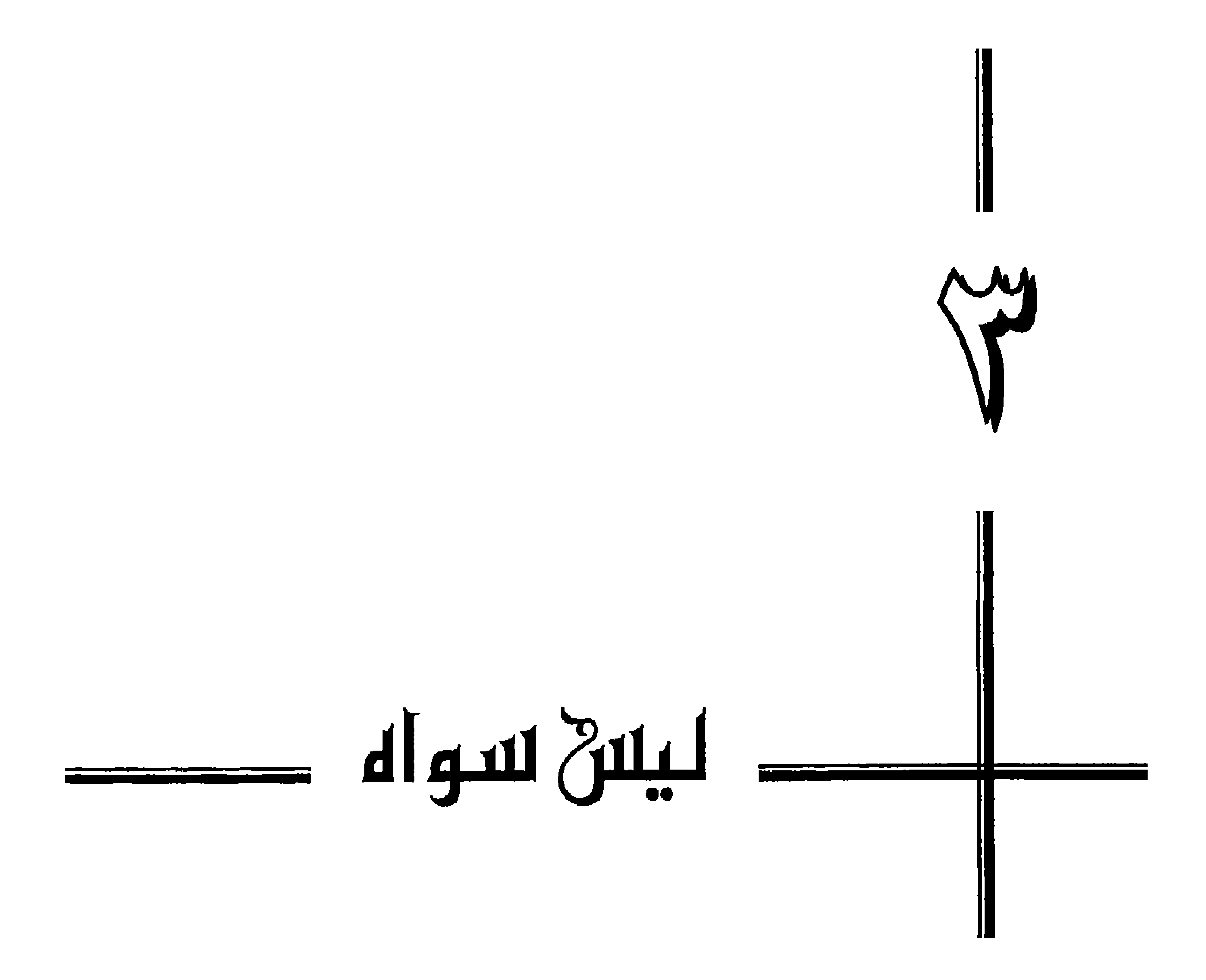
٢. اهربوا من الغضب الآتي

في إنجيل متّى والأصحاح الثالث، يظهر يوحنا المعمدان في المشهد، مناديًا باقتراب ملكوت السماوات، قائلاً للشعب أن يتوبوا. وعندما رأى

كثير من الفريسيين والصدوقيين يأتون لمعموديته قال لهم: «يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي... وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ». إنه إنذار بغضب الله الآتي. وعندما نقرأ رومية ١؛ ٢، نجد أن السبب الرئيسي لهذا الغضب هو فجور الناس وإثمهم، واستهانتهم بطول أناة الله عليهم. وبسبب قساوتهم وقلوبهم غير التائبة يذخرون لأنفسهم غضبًا في يوم الغضب.

صديقي: إن غضب الله مُعلَن من السماء. لكن أبشِر، إنَّه لم يأتِ حتى هذه اللحظة. فلا تستهِن، وكفاك تأجيلاً! إن يوم الغضب آتٍ لا محالة؛ ويومها لن تستطيع الهروب.

هل تعلم ماذا سيفعل الناس، ليس في يوم الغضب، بل عندما يشتمّون رائحة بداية غضب الله عليهم؟! اقرأ معي ماذا يقول الكتاب المقدس عن هذا الأمر: «وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ... وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ... وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ... وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا. وَمُلُوكُ الأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ وَالأُمَرَاءُ وَالأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ، أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، **وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْحَمَلِ. لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ؛ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟»** (رؤيا ٦: ١٢-١٧).



«لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا القَاتِلُ الذِي قَتَل
نَفْسًا سَهْوًا» (عدد ٣٥: ١١)

رأينا في الفصل السابق إنّ الأمر لا يحتمل التأجيل. ولأن الخطر قادم لا محالة، فلا نجاة ولا خلاص إلاّ بالهروب. وهنا يأتي السؤال الهام وهو، إلى أين المهرب؟

إن الله الذي أشار إلى الخطر، ووضّح للجاني كيفية تجنب الخطر، لم يترك الأمر عند هذا الحد. فهو لم يترك القاتل في حيرة من أمره ليدبّر أموره بنفسه، أو بواسطة الآخرين، وهو لم ينصح بالهرب ثم ترك الإنسان ليختار المكان الذي يهرب إليه؛ بل من مراحمه الكثيرة يحدّد

مكان الهرب: "إليها". ومن هنا نفهم أنَّه لا وسيلة للخلاص والنجاة إلاَّ بالاتجاه إلى إحدى مدن الملجإ. ليست أيَّة مدينة، بل إلى إحدى المدن التي حدَّدها الله بالاسم.

فإن كنت، عزيزي القارئ، تشعر أنك ما زلت بعيدًا عن المسيح، وتخاف من الدينونة القادمة على العالم، وتبحث عن وسيلة لخلاص نفسك، فلا تبحث كثيرًا عن طريق الخلاص، ولا عن من يخلصك؛ لأنه عند هذا الأمر الخطير أغلق الكتاب المقدس الباب أمام أيَّة اجتهادات بشرية في البحث عن الخلاص وعن المخلص، إذ يقول: «وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال ٤: ١٢).

من الجهة الأخرى يحذِّر الكتاب المقدس من الاتكال، أو الالتجاء إلى أحد غير المخلص الوحيد، الرب يسوع المسيح، مهما علا شأنه، إذ يقول: «لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ» (مزمور ١٤٦: ٣).

فإن كنت تشعر بخطاياك الكثيرة، فلك أعظم بشارة عن الرب يسوع المخلِّص: «لأَنَّهُ **يُخَلِّصُ** شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ» (متى ١: ٢١). وإن كنت خائفًا من الغضب الآتي على العالم، فها هو ملجأك للاحتماء «فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ» (رومية ٥: ٩). وفي الكتاب المقدس شهادات كثيرة عن تفرُّد المسيح بالخلاص نذكر منها:

١. **شهادة المسيح عن نفسه**: «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَ**يُخَلِّصَ** مَا قَدْ هَلَكَ» (لوقا ١٩: ١٠).

٢. **شهادة الملائكة:** «أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ **مُخَلِّصٌ** هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ» (لوقا ٢: ١١).

٣. **شهادة سمعان البار:** «لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا **خَلاَصَكَ**» (لوقا ٢: ٣٠).

٤. **شهادة زكريا أبي يوحنا المعمدان:** «وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ **خَلاَصٍ** فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ» (لوقا ١: ٦٩).

٥. **شهادة الرسول بولس:** «الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ **مُخَلِّصِنَا**» (تيطس ٣: ٦).

عزيزي القارئ..

هل أدركت حجم الدينونة التي تحتاج إلى الخلاص منها؟

هل أدركت عظمة هذا المخلِّص، وكُلفة الخلاص العظيم والمُقدَّم لك مجانًا؟!

وهل تدرك حجم القصاص والعقاب الذي ينتظرك إن رفضت المخلِّص الوحيد؟

اقرأ هذا التحذير: «كيف ننجو نحن إن أهملنا **خلاصًا هذا مقداره**، قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا» (عبرانيين ٢: ٣).

ليتك تهرب إليه الآن..

إلى الرب يسوع الذي ما زال يوجِّه أنظار الجميع إليه وحده قائلاً:

١. **التفتوا إليَّ:** «أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلَهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ. اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ لأَنِّي أَنَا

اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إشعياء ٤٥: ٢١، ٢٢).

٢. **هلموا إليّ**: «أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ (والرب هـو ينبـوع المياه الحية إرميا٢: ١٣)... هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِـلاَ ثَمَـنٍ... اسْتَمِعُوا لِي اسْتِمَاعًا وَكُلُوا الطَّيِّبَ وَلْتَتَلَذَّذْ بِالدَّسَمِ أَنْفُـسُكُمْ. أَمِيلُـوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ. وَأَقْطَعَ لَكُمْ عَهْدًا أَبَـدِيًّا مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ» (إشعياء ٥٥: ١-٣).

٣. **ارجعوا إليّ**: «لَكِنِ ارْجِعِي إِلَيَّ يَقُولُ الرَّبُّ ... فَقُلْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ كُـلَّ هَذِهِ: ارْجِعِي إِلَيَّ. فَلَمْ تَرْجِعْ... ارْجِعِي أَيَّتُهَا الْعَاصِيَةُ... يَقُـولُ الرَّبُّ. لاَ أُوقِعُ غَضَبِي بِكُمْ لأَنِّي رَؤُوفٌ... اِرْجِعُوا أَيُّهَـا الْبَنُـونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ» (إرميا ٣: ١، ٧، ١١، ٢٢).

٤. **تعالوا إلـيّ**: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِـينَ وَالثَّقِيلِـي الأَحْمَـالِ وَأَنَـا أُرِيحُكُمْ» (متى ١١: ٢٨).

٥. **اقبل إليّ**: «وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا» (يوحنا ٦: ٣٧).

فـــالطريقُ للخـــلاصِ بيـــسوعَ لا سِـــواهْ
تُبْ وآمِن بـه تخلُـص فتفـــوزَ بالنجـــاةْ

ليتك تتجاوب الآن مع صوت الرب وترد عليه بهذه الترنيمة:

كما أنا آتــي إلـــى فادي الورى مُـستعجلاً
إذ قُلتَ نحـوي أقـبِلا يا حملَ الله الوديـــع



٤

الخلاص مقدَّم للجميع

«لِبَنِي إِسْرَائِيل وَلِلغَرِيبِ وَلِلمُسْتَوْطِنِ فِي وَسَطِهِمْ» (عدد ٣٥: ١٥)

كانت أبواب مدن الملجإ مفتوحة لكل من يهرب إليها ملتمسًا النجاة، وذلك ليس لبني إسرائيل فقط، بل للغريب والمستوطن في وسطهم. وفي هذا نرى صورة لخلاص الله المُعلَن لجميع الناس. كان خلاص الشعب قديمًا من عبودية مذلّتهم في مصر، أما الخلاص الموجَّه الآن لجميع الناس فهو من عبودية إبليس وأجرة الخطية ونتائجها. وفي الكتاب المقدس فصول كثيرة تتكلم عن هذا الأمر نذكر منها:

نبوة النبي إشعياء عن الخلاص لإسرائيل حين قال: «أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَيَخْلُصُ بِالرَّبِّ خَلاَصًا أَبَدِيًّا» (إشعياء ٤٥: ١٧). وفي نفس الأصحاح يُعلن عن الخلاص للأمم وجميع سكان الأرض قائلاً: «اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا **جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ** لأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إشعياء ٤٥: ٢٢). وفي السفر ذاته تأتي نبوة عن المسيح المخلّص لليهود والأمم: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ **خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**» (إشعياء ٤٩: ٦).

وإن كان الله أفرز الأمة اليهودية من وسط الشعوب الغارقة في عبادة الأوثان، وخصَّهم بالشريعة والناموس، وتنازل وسكن في وسطهم، وإن كان تحت الناموس لم يكن لأي أممي أن يشارك الشعب القديم في امتيازاتهم، أو بركاتهم؛ لكن وسط هذا الجو الناموسي نجد أنَّ «الرحمة تفتخر علي الحكم» (يعقوب ٢: ١٣). فيدوّن لنا الوحي المقدس سفرًا بالكامل من أجل مدينة أممية، وهو سفر يونان، الذي نرى فيه كيف أشفق الله على نينوى، المدينة العظيمة، رغم أنَّ شرّها صعد للسماء، لكن الله أرسل إليها يونان برسالة تحذير وإنذار. فتاب أهل نينوى، وخلصت المدينة يومئذ من الغضب والهلاك.

أيضًا نرى اهتمام الله ليس بخلاص مدينة فقط، لكنه يهتم بخلاص الفرد الواحد؛ إذ يدوّن لنا الوحي المقدس سفرًا بأكمله يحكي لنا فيه عن نعمة الله وهي تتعامل مع امرأة أممية، موآبية، وهو سفر راعوث. في حين أن حكم الناموس على الموآبيين: «لا يدخل عموني ولا موآبي في

جماعة الرب حتى الجيل العاشر» (تثنية ٢٣: ٣). وهذا الحكم إنما يعظِّم نعمة الله المخلِّصة أكثر. وليس فقط نرى النعمة في خلاص راعوث، ودخولها وسط الشعب، وتمتّعها بامتيازاتهم وبركاتهم؛ بل لا يُختَم السفر قبل أن يعلن اقتران راعوث ببوعز.

وإن انتقلنا من العهد القديم إلى العهد الجديد، نجد نفس الفكر الإلهي من جهة جميع الناس، وإليك بعض الآيات الكتابية: «مخلصنا الله، الذي يريد أن **جميع الناس يخلصون** وإلى معرفة الحق يُقبلون» (١تيموثاوس ٢: ٣، ٤). وأيضًا «الله الحي الذي هو **مخلِّص جميع الناس**» (١تيموثاوس ٤: ١٠). وأيضًا «لأنه قد ظهرت نعمة الله **المخلِّصة لجميع الناس**» (تيطس ٢: ١١).

لكن قد يأتي سؤال: لماذا الإعلان عن الخلاص المُقدَّم للجميع؟

الإجابة نجدها في رسالة بولس الرسول إلى المؤمنين في رومية، الرسالة التي سُميت من بعض الشرّاح: "محكمة العدل الإلهي"؛ إذ نرى فيها قرار الاتهام على جميع الناس بمختلف فئاتهم: وثنيين، فلاسفة، متدينين- ثم ما يستحقونه: «لأن غضب الله مُعلَن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم»، وأيضًا «ويصير كل العالم تحت قصاص من الله» (رومية ١: ١٨؛ ٣: ١٩؛ اقرأ أيضًا رومية ٢: ١٢؛ ٥: ١٢، ١٨).

من الشواهد السابقة نجد أن الجميع زاغوا، ثم ماتوا، ثم فسدوا، من ثم صدر حكم الدينونة.

عزيزي القارئ..

هل أدركت أنك واحد من الجميع؟

وأنه تنطبق عليك كل الصفات المشار إليها سابقًا؟

تأكد أن هذا هو حكم الله، قَبِلتَ أم لم تَقبَل. وأن هذا هو حال الجميع، والحكم صادر على الجميع بالدينونة. لكن أبشِر، الله أعد الملجأ ليهـرب إليه كل من يعترف بحالته ويطلب النجاة. «لأن محبة المسيح تحـصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فـالجميع إذًا ماتوا (أي كانوا أمواتًا). وهو مات لأجل الجميع...» (٢كورنثوس٥: ١٥،١٤).

وقد ظهرت ثمار نعمة الخلاص والتبرير المقدَّمان من الله للجميع فـي بداية تأسيس الكنيسة في يوم الخمسين، عندما اسـتخدم الـرب الرسـول بطرس في عظته الشهيرة والتي أثمرت عن خلاص ثلاثة آلاف نفس في ذلك اليوم، ثم بعد ذلك فتح الباب للأمم في بيت كرنيليوس (أعمال ١٠).

وعندما حاول اليهود أن يعلِّموا الأمم أن يحفظـوا نـاموس موسـى، قائلين لهم: لا يمكنكم أن تخلصوا إن لم تختتنوا وتحفظوا ناموس موسـى، أعلن الرسول بطرس قائلاً: إن الله «لم يُميِّز بيننا (اليهود) وبينهم (الأمـم) بشيء إذ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ ... لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نـؤمن أن نخلص كما أولئك أيضًا» (أعمال ١٥:١-١٢).

كما نرى أيضًا إرسالية الرب يسوع لتلاميذه «وقال لهم: اذهبوا إلـى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمـد خلُـص» (مرقس ١٦: ١٥، ١٦).

صديقي القارئ:

هل تذكر الآية التي يسميها الكثيرون قلب الإنجيل؟

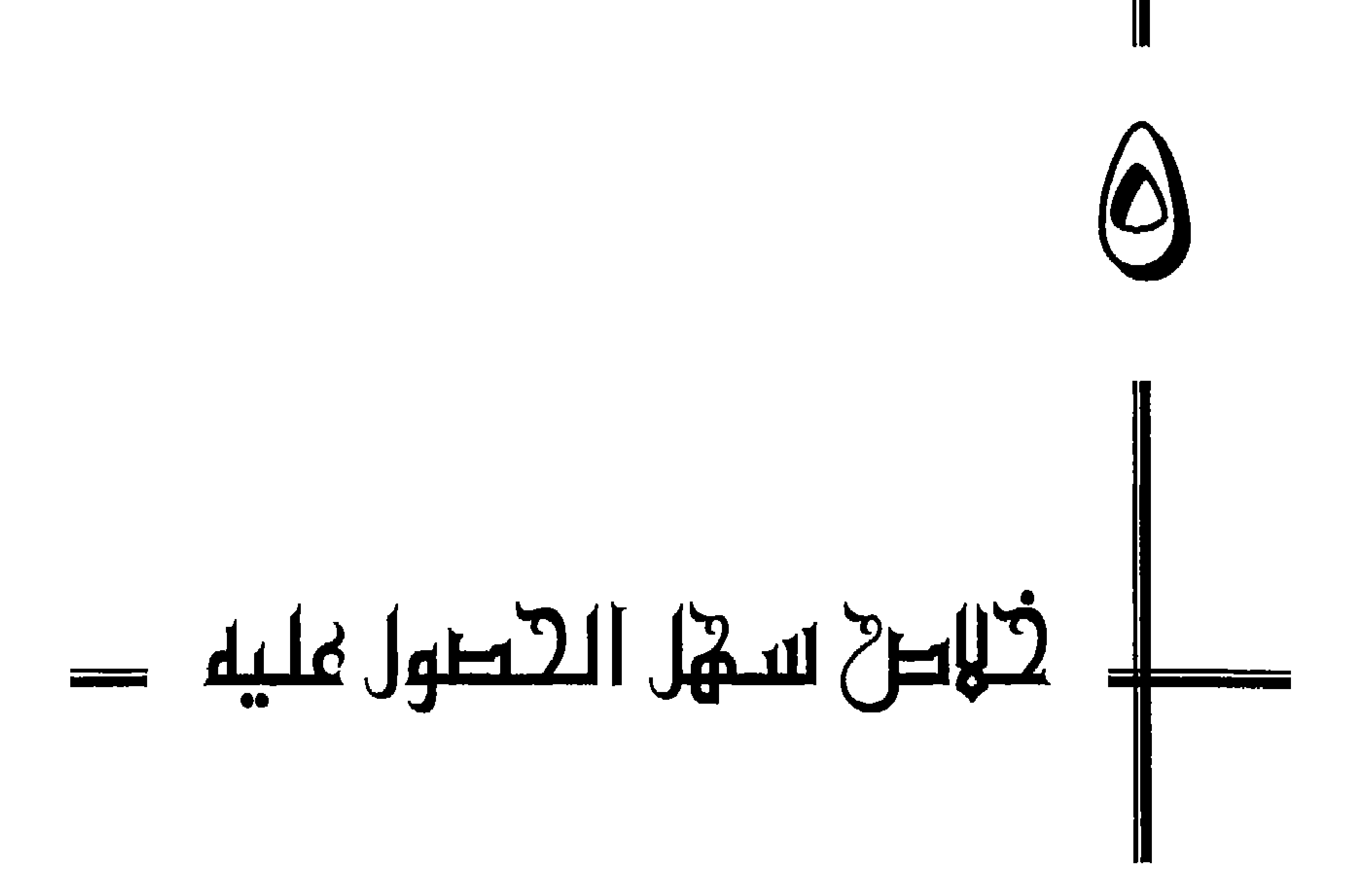
تقول الآية:

«هكذا أحب الله **العالم** حتى بذل ابنه الوحيد لكي **لا** يهلك **كل من يؤمن به** بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣ : ١٦).

فهل تعلم أن المسيح يحبّك وأنه قد مات لتحيا أنت؟

فأينما كنت في مكانك أو انتمائك أو اعتقادك، فالمسيح يحبك وينتظرك.

فهل تريده أنت وتأتي إليه؟



«تصلح الطريق وتثلّث
تخوم أرضك» (تثنية ١٩: ٣)

توزّعت مدن الملجإ الست علي أرض إسرائيل كالآتي:

ثلاث مدن في عبر الأردن (شرق الأردن)، حيث يسكن سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسّى، والمدن الثلاث الأخرى في أرض كنعان حيث يسكن باقي الأسباط.

وقد أوصى الرب موسى أن يقوم بعمل الآتي لتجهيز مدن الملجإ:

١ـ **أن يصلح الطريق المؤدية إلى هذه المدن:** حتى لا يجد من يريد الهرب

والاحتماء بها أيَّة صعوبة في الوصول إليها، وذلك بإزالة أي عقبات أو موانع طبيعية، مثل الأحجار، وتمهيد وتسوية الأرض بإزالة المرتفعات الصعبة، وردم المنخفضات والوديان التي يصعب السير فيها، وعمل المعابر للموانع المائية؛ ليصبح الطريق في النهاية ممهَّدًا وسهل السير فيه – على غرار رصف الطرق في الوقت الحالي. وحسب بعض المصادر التاريخية اليهودية: لسهولة الوصول إلى الملجإ كانت توضع إرشادات بطول الطريق مكتوب عليها: "**إلى مدينة الملجإ**". ويُقال إنه كان هناك عدَّائون يقفون على مواقع معيَّنة ليرشدوا الهارب إلى الطريق الصحيح، وليقودوه إليها إن احتاج الأمر إلى ذلك.

٢ـ **يثلّث التخوم**: أي يتم تقسيم الأرض جغرافيًا إلى ثلاثة أقسام، ثم يعين في وسط كل قسم مدينة من مدن الملجإ الست، لتكون قريبة لكل سكان المنطقة من كل الاتجاهات من شمالها وجنوبها ومن شرقها وغربها؛ وذلك حتى لا يكون هناك عذر لمن يريد أن يلجأ لإحدى هذه المدن، بأنها كانت بعيدة، وأنَّه وجد صعوبة للوصول إليها. لقد أعدَّت النعمة الغنية للإنسان الخاطئ طريقًا سهلاً في متناول الجميع للهروب من دينونة الخطية، والحصول على الخلاص؛ فماذا نقول عن الإنسان الذي يرفض الخلاص لسهولته؟! حتى الآن هناك كثيرون يقولون: "كيف لا يكون لنا دور نقوم به في عملية الخلاص! هل بهذه البساطة.. وفي لحظة.. أضمن النجاة من العذاب والدخول إلى السماء؟!". إن الإنسان، في كبريائه، يريد أن يقوم بشيء، ناسيًا أنه بذلك يُقلِّل من قيمة وكفاية عمل المسيح على الصليب. والآن لنكف عن الإنسان ونعود إلى كلمة الله،

لنرى إعلان الله، وسهولة الحصول على الخلاص:

- **بالالتفات للمصلوب:** «التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض» (إشعياء ٤٥: ٢٢).
- **بالدعاء للمصلوب:** «لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص» (رومية ١٠: ١٣).
- **بالإيمان بالمصلوب:** «آمن بالرب يسوع فتخلص» (أعمال ١٦: ٣١).
- **بالنعمة الممنوحة من المصلوب:** «بالنعمة أنتم مخلَّصون» (أفسس ٢: ٥).
- **بدون أعمال بر:** «لا بأعمال في بر عملناها، بل بمقتضى رحمته خلصنا» (تيطس ٣: ٥).
- **بالاعتراف بالرب يسوع:** «لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلُصت» (رومية ١٠: ٩).
- **بالدخول بالمسيح "الباب":** «أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص» (يوحنا ١٠: ٩).

صديقي العزيز..

ما هو موقفك الآن؟

اعلم أنه لا يوجد سوى طريق واحد فقط يصل بك إلى السماء. لقد قال الرب يسوع المسيح: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي» (يوحنا ١٤: ٦). قال هذا ردًّا على سؤال توما: «كيف نقدر أن نعرف الطريق؟».

لقد عرف اللص التائب هذا الطريق في آخر لحظة من لحظات حياته،

وحصل بكل سهولة على الخلاص، فنجا من عقوبة شروره الكثيرة، وسلك في الطريق الذي أوصله إلى الفردوس، ولأنه مصلوب فلا يوجد شيء حر الحركة فيه إلا عينيه ولسانه. فالتفت بعينيه للمصلوب، وأقرَّ بلسانه أنه ينال استحقاق ما فعل، وأن المعلَّق بجواره هو الرب. فنال الخلاص بالنعمة.

عزيزي.. إن هذا الخلاص المجاني مقدَّم لك الآن. ولكي تحصل عليه، ليس عليك إلا أن تلتفت بالإيمان لذاك الذي كان مصلوبًا لأجلك، وتؤمن أنه قد حَمَلَ عنك خطاياك، وتطلب منه: اللهم ارحمني أنا الخاطى؛ فتنال في الحال الخلاص الأبدي.

٦

من الموت إلى الحياة

«وهذا هو حكم القاتل الذي يهرب
إلى هناك **فيحيا**» (تثنية ١٩: ٤)

يا لعظمة ودقّة كلمات الكتاب المقدس الموحى بها من الله (٢تيموثاوس ٣: ١٦). فلو كان موسى كاتب السفر يكتب هذا الكلام – دون وحي إلهي – فبحسب المنطق البشري لكتب: "القاتل الذي يهرب إلى هناك ينجو"، أو "يهرب من الموت"، أو "يهرب من ولي الدم فلا يُقتَل" ... إلخ. لكن، لماذا يكتب موسى كلمة "فيحيا"؟! من الذي يحتاج أن يحيا؟ بالطبع الشخص الميت.

ولتوضيح هذا، نعود إلى جزء آخر من كلمة الله يدور حول نفس

الفكرة؛ في سفر العدد الأصحاح الحادي والعشرين، عندما تكلّم الشعب على الله وعلى موسى، فأرسل الله عليهم الحيَّات المحرِقة، فمات كثيرون منهم، فصلّى موسى لأجل الشعب فقال له الرب: «اصنع حية محرقة وضعها على راية»، ثم تأتي الكلمة ذاتها التي وقفنا عندها: «متى لدغت حية إنسانًا، ونظر إلى حية النحاس، **يحيا**» (عدد ٢١: ٩).

وهنا نرى أنه بالنظرة الخارجية للشخصين: القاتل في تثنية ١٩، والملدوغ من الحية المحرقة في سفر العدد ٢١؛ نجد أنهما لم يمُتا جسديًّا بعد، بل هم أحياء وتدُبّ فيهما الحياة، بدليل قدرة الأول على الجري والهروب، والثاني يستطيع أن ينظر في أيِ اتجاه. ومع ذلك فهم في حقيقة الأمر أموات!

- السبب الأول هو أنه من لحظة سقوط القتيل أصبح القاتل موضوعًا تحت حكم الموت، وما هي إلا دقائق أو ساعات قليلة ويدركه ولي الدم ويقتله.
- أما الحالة الثانية فإنه في اللحظة التي لدغته فيها الحيّة المحرقة ودخل السم الجسم، وبدأ يسري في عروقه؛ فما هي إلا دقائق معدودة ويصل الدم المختلط بالسم إلى قلبه ويتوقف ويموت.

لأجل ذلك يُقال عن كل واحدٍ منهما - إذا نفَّذ الشريعة - أنه **يحيا**، لأنه كان في عداد الموتى.

والكتاب المقدس يقول عنًّا:

«وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا» (أفسس ٢: ١). وهذا الموت ينطبق على كل الجنس البشري، إذ إن كل إنسان مولود وسم الخطية يسري فيه، وينطبق عليه قول داود: «ها أنذا بالإثم صورت، وبالخطية حبلت بي أمي» (مزمور ٥١: ٥).

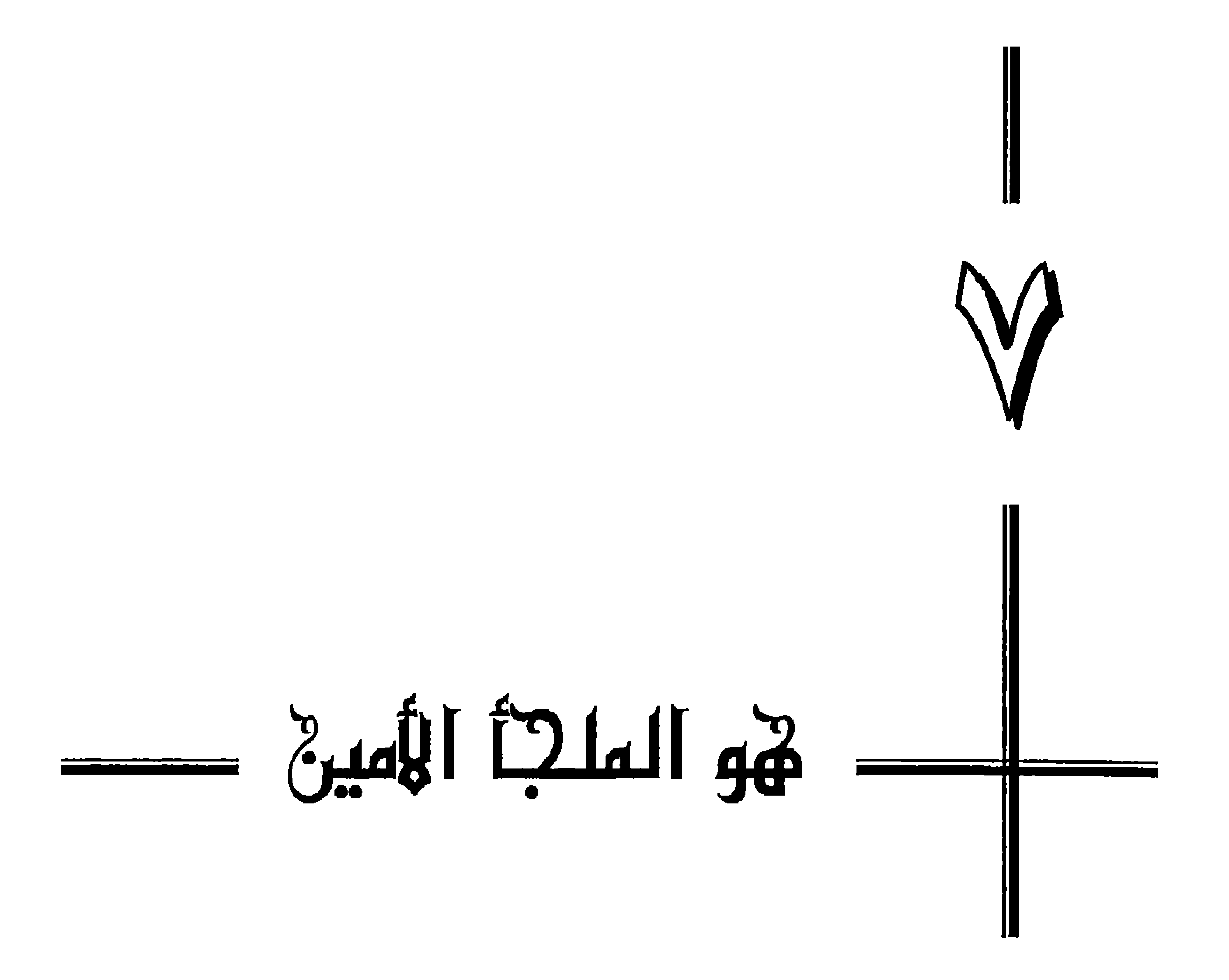
صديقي، قد تكون مقتنعًا بأنك حيّ، وأنك كذلك في نظر الكثيرين؛ لأنك تتحرك، وتعمل، وتمارس حياتك بصورة طبيعية. وقد تكون من المتديّنين والمترددين على أماكن العبادة، أو تكون من ضمن المرنّمين والمصلّين وعاملي الحسنات الكثيرة. وقد تكون لك صورة التقوى (٢تيموثاوس٣: ٥). ولك اسم أنك حي (رؤيا ٣: ١). إلا أنك أمام الله ميت وتحتاج أن تحيا «بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس؛ إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢). وأظن أنك لن تنكر أنك واحد من (جميع الناس).

نعود ونقول إن الحياة المُعَدّة لك هي حياة أبدية، بمعنى أنها ذات حياة الله. إنها ليست كنوع الحياة التي فقدها الإنسان الأول في الجنة (حياة البراءة)، وليست كنوع الحياة التي وعد بها الناموس لمن يفعله ويتمّم وصاياه (حياة على الأرض). إنها حياة ليست بالانفصال عن الرب يسوع المسيح الحي إلى أبد الآبدين. فإن قَبِلتَ حكم الله بأنك من الناس الأموات بالذنوب والخطايا، وأن المسيح هو الذي مات لأجلك ليعطيك الحياة الأبدية؛ ففي الحال تنتقل من الموت إلى الحياة. تلك الحياة التي لا يعطيها إلاّ المسيح لأن:

- **المسيح هو الحياة:** «قال لها يسوع: أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥).
- **المسيح يعطي الحياة:** «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية» (يوحنا: ١٠: ٢٧، ٢٨).

الباب الثانى

المسيح المرموز له بكلِّ شيء



**«الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي.
إِلَهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ
خَلاَصِي وَمَلْجَإِي»** (مزمور١٨: ٢)

إن الرب هو الملجأ والحصن، ففيه الحماية الكاملة لكل من يلجأ إليـــه، في كل زمان ومكان.. ملجأ من الدينونة، ومن الغضب الآتـــي.. ملجـــأ من الأعداء.. ملجأ من أخطار الطريق. وهذا ما ردَّده كثيرًا رجـــال الله الأتقياء في القديم، وترنَّم به المترنمون للرب. ونكتفي بذكر كلمات كـــلٍّ من موسى وداود وبني قورح:

➢ **كلمات موسى** للشعب في سفر التثنية أصحاح ٣٣، والتي فيها بارك

بني إسرائيل قبل موته، ناطقًا ببركات خاصة لكل سبط من الأسباط. ترى ما هو أساس هذه البركة؟ لقد أنشد موسى قبلها في تثنية ٣٢ عن عظمة الله وقدرته بادئًا نشيده بالقول: «هو الصخر الكامل صنيعة» (ع٤). ومنهيًا بركته للشعب بالقول: «الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت» (تثنية ٣٣: ٢٧). الصخر.. الملجأ.. أيَّة حماية هذه لمن يلجأ إليه ويحتمي فيه؟! **الصخر:** ولا صخر آخر سواه. **الكامل صنيعه:** أي أن كل شيء صنعته يداه هو كامل. **الإله القديم ملجأ:** فهو القديم الأيام، وكما كان في القديم ملجأ، سيظل هكذا لكل من يلجأ إليه، إنه لم ولن يتغيَّر.

- **كلمات داود:** وهو من أكثر الأشخاص الذين تعرضوا للاضطهاد والحروب من الأعداء، لكنه في الوقت نفسه استطاع أن يتمتع بالانتصارات المتوالية والإنقاذ من كل ضيق وشر. وكلمات المختبِر دائمًا تكون ذات تأثير خاص ومذاق مختلف. ففي اليوم الذي أنقذه الرب من يد كل أعدائه، ومن يد شاول أنشد قائلاً: «الرب صخرتي وحصني ومنقذي، إلهي صخرتي به أحتمي، ترسي وقرن خلاصي، ملجإي ومناصي» (٢صموئيل ٢٢: ٢، ٣). أيضًا عندما رأى سقوط أعدائه أمام وجه الرب، وجلوس الرب كالقاضي العادل على كرسيه لإجراء الدينونة على الأشرار، ومحو اسمهم، يترنم بالقول: «ويكون الرب ملجأ للمنسحق، ملجأ في أزمنة الضيق» (مزمور ٩: ٩).
- **كلمات بني قورح:** وسط الأخبار المزعجة والضيقات الكثيرة، وفي الظروف التي يتزعزع فيها كل ما هو ثابت وراسخ كالجبال، يترنم بنو قورح بنغمة مرتفعة (على الجواب): «الله لنا ملجأ وقوة، عونًا

في الضيقات وُجد شديدًا... نهر سواقيه تفرّح مدينة الله مقدس مساكن العلي... رب الجنود معنا ملجأنا إله يعقوب» (مزمور ٤٦).

المسيح مدينة الملجأ

صديقي.. إنّ الرب يسوع المسيح هو الملجأ الوحيد، وإن كان الله قد عيّن في القديم ست مدن، فما هي إلاَّ رمز بسيط للمسيح، الملجإ الوحيد.

- ففي **قادش** (التي تعني قدوس) نرى المسيح القدوس الوحيد، وشهد عن هذا **الملائكة** والناس والشياطين، فشهادة الملاك كانت: «الروح القدس يحلّ عليك، وقوة العلي تظلِّلك. فلذلك القدوس المولود منك يُدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥). وشهادة **الشياطين**: «ما لي ولك يا يسوع الناصري؟ أتيت لتهلكنا؟ أنا أعرفك من أنت. قدوس الله» (مرقس ١: ٢٤). وشهادة **التلاميذ**: «لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل» (أعمال ٤: ٢٧).
- وفي **شكيم** (التي تعني كتف أو قوة) نرى المسيح وقوة كتفه في النبوة الواضحة عنه في إشعياء ٩: ٦ «لأنه يولَد لنا ولدٌ ونُعطى ابنًا وتكون الرياسة على كتفه. ويُدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلها قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام».
- وفي **حبرون** (التي تعني شركة) نرى المسيح الذي قال عنه يوحنا الحبيب: «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا، وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع

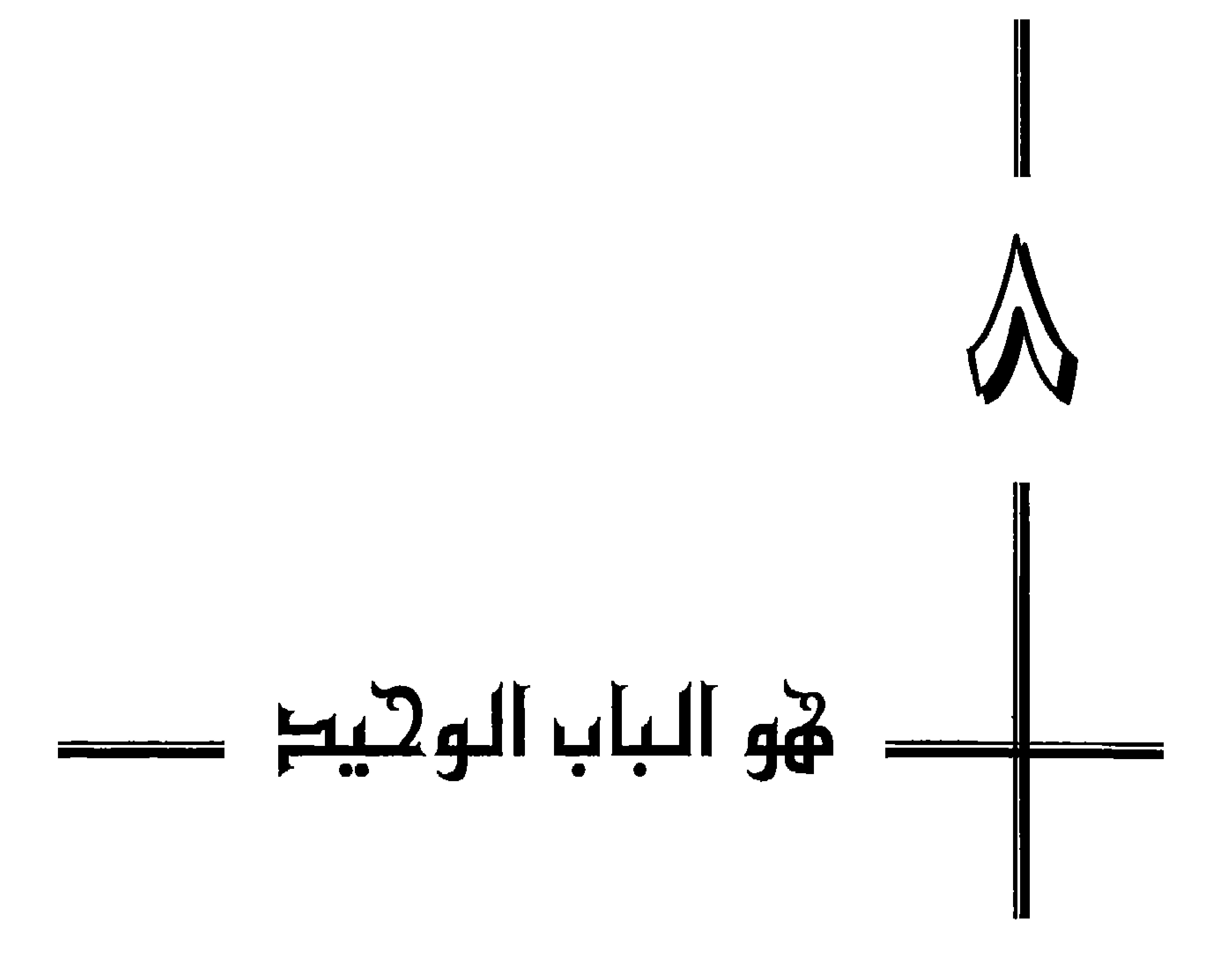
المسيح» (ايوحنا ١: ٣).

- وفي **باصر** (التي تعني الحصن) نرى المسيح الحصن: «أقول للرب: ملجإي وحصني إلهي فأتكل عليه» (مز ٩١: ٢). أيضًا في سفر زكريا ٩ وبعد الكلام بالنبوة عن دخول المسيح لأورشليم راكبًا على حمار وعلى جحش بن أتان، والتي تمَّت حرفيًا في متى ٢١: ٥، يأتي الكلام عن الحصن: «ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء. اليوم أيضًا أصرِّح أني أرد عليك ضعفين» (زكريا ٩: ٩، ١٢).
- وفي **راموت** (التي تعني عالٍ ومرتفع) نرى المسيح الذي رآه إشعياء جالسًا على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل (إشعياء ٦: ١)، ذاك الذي «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب... رفَّعه الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوق كل اسم» (فيلبي ٢: ٨، ٩).
- وفي **جولان** (التي تعني الفرح) نرى المسيح المكتوب عنه في النبوة: «أحببت البر وأبغضت الإثم. من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» (مزمور ٤٥: ٧ مع عبرانيين ١: ٩).

صديقي، هل أنت "في المسيح"؟

إن كنت كذلك، فثق أنه لا شيء من الدينونة عليك من الآن (رومية ٨: ١). وأنك خليقة جديدة (٢كورنثوس ٥: ١٧). ولك كل البركات الروحية في السماويات (افسس ١: ٣).

وإلاَّ فاعلم أن الدينونة تنظرك، وأن الغضب مُعلن من السماء على كل الذين لم يحتموا بعد في المسيح.



«فيهرب إلى واحدة من هذه المدن
ويقف في مدخل **باب المدينة**» (يشوع ٢٠:٤)

كان يتحتم على القاتل أن يقف أمام باب المدينة، وما هذا إلا رمز للباب الحقيقي للنجاة، شخص الرب يسوع المسيح، الذي قال عن نفسه: «أنا هو الباب؛ إن دخل بي أحد فيخلص، ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يوحنا ١٠: ٩).

وفي الكتاب المقدس مكانان مشهوران أمر الله بصنعهما لفائدة وخير الإنسان، ولكلٍ باب واحد: الأول هو فلك النجاة، الذي أمر الله نوح أن يصنعه لنجاة الإنسان من الهلاك بالطوفان (تكوين ٦). والثاني هو خيمة الاجتماع، التي أُعدَّت ليلتقي فيها الإنسان - على أساس الذبيحة - بالله

الحنَّان (خروج ٢٥). وفي كلاهما نرى رمزًا جميلاً لشخص الرب يسوع المسيح وعمله على الصليب.

نعود لمدينة الملجإ، والتي لم يكن يُغلَق بابها نهارًا وليلاً استعدادًا لاستقبال أي إنسان هارب من القصاص وطالب الحماية.

وإلى الآن ما زال الرب يسوع مستعِدًا أن يَقبَل كل من يُقبِل إليه، بل إنه واقف على الباب ويقرع، منتظرًا من يسمع صوته ويفتح له قلبه.

لكن اعلم أنه سيأتي وقت فيه سيقوم الرب ويغلق الباب. كما قيل عن فلك نوح بعد أن دخل نوح وبنيه: «وأغلق الرب عليه» (تكوين ٧: ١٦). أيضًا في قول الرب: «اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق. فإني أقول لكم: إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب، وابتدأتم تقفون خارجًا وتقرعون الباب قائلين: يا رب افتح لنا، يجيب ويقول لكم: لا أعرفكم من أين أنتم» (لوقا ١٣: ٢٤، ٢٥).

٩

هو القتيل البريء

«وَمَعْ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عِلَّةً وَاحِدَةً
لِلْمَوْتِ طَلَبُوا مِنْ بِيلاَطُسَ أَنْ يُقْتَلَ»

(أعمال١٣: ٢٨)

هنا العجب وكل العجب!! فبكل خشوع وكل وقار وإجلال سنرى في هذا الفصل أن المسيح هو القتيل! مع أنَّ له وحده عدم المـوت، فهـو: القيامة والحياة الأبدية (يوحنا ١١: ٢٥؛ ايوحنا ٥: ٢٠)، ورئيس الحيـاة (اعمـال ٣: ١٥)، ومُعطي الحياة (يوحنا ١٠: ٢٨)، وخبز الحيـاة (يوحنـا ٦: ٣٥)، والواهـب الحياة للعالم (يوحنا ٦: ٣٣)، والضامن الحياة (يوحنا ١٠: ٢٨)، وهو الذي يُحيـي من يشاء (يوحنا ٥: ٢١).

إن موت المسيح على الصليب كان أمرًا مقرَّرًا أزلاً، في فكر وقصد الله قبل التجسد. أيضًا أعلنه الرب مرارًا كثيرة أثناء حياته بالجسد على الأرض، ثم بشَّر به الرسل بعد القيامة والصعود. فعن قصد الله الأزلي أشار الرسول بطرس في كلامه إلى اليهود قائلاً: «هذا أخذتموه مسلَّمًا بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمه صلبتموه» (أعمال ٢: ٢٣).

وفي حياة الرب بالجسد على الأرض، أعاد على مسامع تلاميذه مرات كثيرة هذه الكلمات: «ابن الإنسان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه، وفي اليوم الثالث يقوم» (متى ٢٠: ١٨، ١٩؛ انظر أيضًا: متى ١٦: ٢١؛ ١٧: ٩، ٢٣).

وبعد القيامة والصعود تكلَّم الرسول بولس، ولمدة ثلاثة سبوت، وهو يؤكِّد بنفس الكلمات على مسامع اليهود: «كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات» (أعمال ١٧: ٣).

وهنا نحتاج أن نقف أمام هذا السؤال: من الذي يستحق أن يُقتل؟! وهل أوصت الشريعة بقتل أحد؟ ومن هو؟ ولكي نجيب على هذه الأسئلة دعونا نقرأ بعض الآيات الكتابية لنرى بعض العينات من البشر الذين يستحقون القتل:

١- **القاتل:** وهذا ما نقرأه في الشريعة عن مدن الملجإ «القاتل يُقتل»، ويتكرر هذا ١٠ مرات.

٢- **الضارب والديه:** أوصى الناموس بإكرام الأب والأم (خروج ٢٠: ١٢). لكن الخطية أدخلت القساوة إلى قلب الإنسان، وجعلته ليس فقط

«غير طائع للوالدين»، بل تمتد يده لضرب أبويه. ومن يفعل هذا (للأسف ما أكثرهم في أيامنا الشريرة هذه) يعامله الله معاملة القاتل: «من ضرب إنسانًا فمات يُقتل قتلاً .... ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً» (خروج ٢١: ١٢، ١٥).

٣- **السارق إنسان:** «ومن سرق إنسانًا وباعه، أو وُجد في يده يُقتل قتلاً» (خروج ٢١: ١٦).

٤- **الشاتم لوالديه:** «ومن شتم أباه أو أمه يُقتل قتلاً» (خروج ٢١: ١٧).

٥- **من لا يحفظ السبت:** «ستة أيام يصنع عملاً. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب، كل من صنع عملاً يوم السبت يقتل قتلاً» (خروج ٣١: ١٥).

٦- **الزاني:** «إذا زنى رجل مع امرأة... فإنه يقتل الزاني والزانية» (لاويين ٢٠: ١٠).

٧- **المجدِّف على اسم الرب:** «ومن جدَّف على اسم الرب فإنه يُقتل قتلاً. يرجمه كل الجماعة رجمًا. الغريب كالوطني عندما يجدف على الاسم يُقتل» (لاويين ٢٤: ١٦).

أخيرًا أقول:

مَن مِن الجنس البشري لم يرتكب الكثير من - إن لم نَقُل: "كل" - الخطايا السابقة؟!

يقول الكتاب المقدس: «إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢). والنتيجة

«إنما كل إنسان يُقتل بخطيته» (٢ملوك ١٤: ٦).

لكن ماذا عن الإنسان يسوع المسيح؟!

هل كان فيه شيء من الأمور التي سبق ذكرها؟

إنه أقدس إنسان استطاع بكماله الإنساني أن يقف أمام الله والناس والشيطان.

- فأمام الله، هو الوحيد الذي استطاع أن يخاطبه بالقول: «جرَّبت قلبي، تعهدته ليلاً، محصتني. **لا تجد فيّ ذمومًا.** لا يتعدى فمي» (مزمور ١٧: ٣).
- وأمام الناس، هو الوحيد الذي استطاع أن يسألهم متحديًا: «من منكم **يبكّتني** على خطية؟» (يوحنا ٨: ٤٦).
- وعن الشيطان، هو الوحيد الذي استطاع أن يقول: «رئيس هذا العالم يأتي، **وليس له فيّ شيء**» (يوحنا ١٤: ٣٠).

إننا أمام الإنسان الوحيد الذي لم يكن له أدنى علاقة بالخطية؛ فهو الوحيد الذي:

«**لم يفعل** خطية» (١بطرس ٢: ٢٢)،

و«**لم يعرف** خطية» (٢كورنثوس ٥: ٢١)،

«**وليس فيه** خطية» (١يوحنا ٣: ٥).

وإن كان هكذا، فهذا يأتي بنا إلى تساؤل آخر:

لماذا يُقتل؟ وماذا صنع؟

فهل يصادق الله على قتل البار؟ حاشا! وهذا ما نفهمه من حديث إبراهيم مع الرب، عندما أعلن له ما سيقع على سدوم وعمورة «فتقدَّم إبراهيم وقال: أفتُهلك البار مع الأثيم؟! حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر، أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم» (تكوين ١٨). وليس ذلك فقط، بل أن الله في رحمته أعلن لإبراهيم استعداده للصفح عن كل المدينة إن وجد فيها عشرة أبرار. فيا للعجب على قلب الإنسان!! الله في عدله لا يريد أن يهلك البار مع الأثيم، ولا يجعل البار كالأثيم. لكن الإنسان، في قساوة قلبه وكراهيته، قتل البار واستحيا الأثيم «فصرخوا بجملتهم قائلين خذ هذا، وأطلق لنا باراباس» (لوقا ٢٣: ١٨). هذا ما فعله الناس الأشرار ليتخلصوا من المسيح البار.

وقد تمّ مقصدهم، إذ كان هذا تتميمًا لمقاصد الله المحتومة، لأن عمل الرب يسوع على الصليب كان هو المشروع الإلهي لفداء البشريَّة. فلو تعامل الله معنا بالعدل فقط لَصعد المسيح حيًّا إلى السماء دون أن يرى الموت، ولَهبطنا كلنا أمواتًا إلى الهاوية دون أن نرى الحياة. ولكن أين محبة الله ورحمته؟ وإن تعامل معنا بالرحمة فأين العدل؟

إنها بحق معضلة وجدنا حلها في الصليب، في موت المسيح الكفاري، حيث أخذ العدل مجراه، عندما مات المسيح وحمل خطايانا، وأخذت الرحمة مجراها، عندما أُطلقنا أبرارًا. فعند الصليب تم قول الكتاب: «الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما» (مزمور ٨٥: ١٠).

صديقي القارئ..

هل علمت الآن لماذا مات الوحيد الذي له عدم الموت؟

هل علمت أنه يحبك لذا مات لأجلك لينقذنا من الموت والهلاك الأبدي؟

إن كنت تصدِّق هذا؛ فقبل أن تقرأ الفصل التالي، صلِّ معي قائلاً: يا ربي يسوع.. يا من أحببتني، ومُتّ على الصليب من أجلي، آتي إليك أنا الميت بالذنوب والخطايا، لتعطيني حياة أبدية معك. آمين.

١٠

هو ولي الدم

«لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْماً هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ مُقَدِّماً لِلْجَمِيعِ إِيمَاناً إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ» (أعمال١٧: ٣١)

في الفصول الكتابية الخاصة بمدن الملجإ يَرِد لقب، "ولي الدم" ١٢ مرة.

وولي الدم: هو أقرب شخص للقتيل؛ الأب، أو الابن، أو الأخ... إلخ.

مهمة ولي الدم: الانتقام من القاتل. أي أن يثأر لدم قريبه.

متى يقوم بمهمته؟ إذا كان القاتل متعمِّدًا، فوليّ الدم يقتله أينما

يصادفه، حتى وإن لجأ إلى إحدى مدن الملجإ، ففي هذه الحالة ليست له نفس حماية القاتل سهوًا، الذي إن وجده ولي الدم يقتله أينما صادفه، لكن إن لجأ إلى أحد مدن الملجإ، واحتمى بها فلا يحقٍّ له أن يقتله.

وبعد أن رأينا في الفصل السابق أن المسيح هو القتيل. يأتي هنا سؤال: إذن فمن هو ولي الدم الذي سينتقم من القاتل؟ من الذي سيثأر لدم المسيح؟

الإجابة: المسيح نفسه هو ولي الدم، وهو الذي سينتقم لنفسه بنفسه!

ولكي نربط بين هاتين الحقيقتين، أن المسيح هو القتيل وهو أيضًا ولي الدم، دعونا نعود إلى الكتاب المقدس الذي يخبرنا عن حقيقة مجيء المسيح مرتين ظاهرًا للعيان على الأرض.

المرة الأولى: من حوالي ألفي عام عندما جاء المسيح متجسِّدًا. جاء طالبًا خير البشرية. جاء وديعًا ومتواضع القلب. جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك، ويكرز بسنة الرب المقبولة. لكنه قوبل من الإنسان بالرفض والكراهية، وأخيرًا بالصلب والقتل.

المرة الثانية: إن الذي قُتل على الأرض سيأتي ثانية قريبًا، وقريبًا جدًا، وعلى ذات الأرض التي أهين عليها. وسيُرَدّ له اعتباره كابن الإنسان. عندئذ سينتقم من الأعداء، وسيثأر لدم نفسه، باعتباره ولي الدم.

وهناك بعض الفصول في كلمة الله نرى فيها المسيح في مجيئه الأول والثاني. أو بمعنى آخر المسيح القتيل، والمسيح ولي الدم أيضًا. نذكر منها على سبيل المثال:

١. «روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مسحني لأبشِّر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادي بسنة الرب المقبولة». وهذا ما تم في مجيئه الأول، الذي انتهى بقتله وصلبه على الصليب. ويا لطول أناة الرب! فالسنة المقبولة ممتدّة حتى الآن، وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة.

لكن، كما أن السنة لها بداية، لها أيضًا نهاية، وقد تكون في هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذه الكلمات عزيزي القارئ. فماذا بالنسبة لك؟! إن لم تكن قد سمعت لصوت الرب، واحتميت في دمه، فاهرب الآن في الوقت المقبول ويوم الخلاص قبل أن تتقابل معه كولي للدم. ويا ويل من سيراه هكذا! فبعد نهاية السنة المقبولة سيأتي «يوم انتقام لإلهنا» (إشعياء ٦١: ١، ٢). وهذا ما سيتم في مجيئه الثاني لينتقم لنفسه.

٢. من سفر إشعياء أيضًا نقرأ: «مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟ هَذَا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ. الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ».

متى تكلم الرب بالبر؟ متى صنع الخلاص؟ لقد تم هذا في مجيئه الأول، الذي انتهى بصلبه وقتله. ثم يستكمل النبي حديثه قائلاً: «مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِي فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي. لأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي وَسَنَةَ

مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ» (إشعياء ٦٣: ١-٤).

وهذا ما سيتم في مجيء المسيح الثاني، كولي الدم لينتقم لنفسه.

٣. ثم إننا في العهد الجديد نقرأ في البداية - في الأناجيل الأربعة - عن حياة المسيح التي انتهت بالصليب. وعندما نصل للنهاية - سفر الرؤيا - نقرأ عن المسيح الذي سينتقم لدم نفسه. فمثلاً في رؤيا ١٩ نقرأ:

«ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةَ اللهِ... وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (رؤيا ١٩: ١١-١٦؛ اقرأ أيضًا رؤيا ١٤: ١٤-٢٠؛ ٢٠: ١١-١٥).

الباب الثالث

مدينة الملجأ والقاتل

١١

مع سبق الإصرار

«ليهرب إليها القاتل الذي قتل نفسًا سهوًا» (عدد ٣٥: ١١)

نلاحظ أن القاتل عمدًا ليس له مكان في مدينة الملجإ، بل إنه يُقتل، إذ يقول الوحي المقدس: «إن ضَرَبَه بأداة حديد فمات؛ فهو قاتل. إن القاتل يُقتَل. وإن ضربه بحجر يد مما يُقتل به فمات؛ فهو قاتل. إن القاتل يُقتل. أو ضربه بأداة يد من خشب مما يُقتل به؛ فهو قاتل. إن القاتل يُقتل. ولي الدم يقتل القاتل. حين يصادفه يقتله. وإن دفعه ببغضة، أو ألقى عليه شيئًا بتعمد فمات، أو ضربه بيده بعداوة فمات، فإنه يُقتل الضارب لأنه قاتل. ولي الدم يقتل القاتل حيث يصادفه.

ولكن إن دفعه بغتة بلا عداوة، أو ألقى عليه أداة ما بلا تعمُّد، أو حجرًا ما مما يُقتل به بلا رؤية أسقطه عليه فمات، وهو ليس عدوًا له ولا طالبًا أذيته، تقضي الجماعة بين القاتل وبين ولي الدم، حسب هذه الأحكام، وتنقذ الجماعة القاتل من يد ولي الدم» (ع١٦-٢٥).

نفهم من هذا أن أبواب مدينة الملجإ مفتوحة للقاتل سهوًا بلا تعمد. أما من يتعمد قتل آخر فيوصي الناموس بالقول: "القاتل يُقتل"، وتتكرَّر تسع مرات في هذا الأصحاح (العدد ٣٥). وهذه هي الشريعة التي وضعها الله قبل الناموس، وفي بداية تدبير الحكومات: «سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه» (تكوين ٩: ٦). وفي آخر أسفار الكتاب المقدس يذكر الروح القدس أن القتلة ضمن الذين ليس لهم مكان في المدينة المقدسة، بل مكانهم خارجها: «الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذبًا» (رؤيا ٢٢: ١٥).

وهنا نقف أمام سؤالين: السؤال الأول؛ من الذي قتل المسيح؟ والسؤال الثاني؛ هل كان قتل المسيح سهوًا أم عمدًا؟

ولنبدأ بالإجابة على السؤال الأول:

من الذي قتل المسيح؟

إجمالاً يُعلن لنا الكتاب المقدس أن كل الجنس البشري اشترك في قتل المسيح. وإليك قرار الاتهام:

البند الأول: نقرأه في المزمور الثاني: «لماذا ارتجت الأمم، وتفكر

الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه، قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما» (مزمور ٢: ١-٣).

البند الثاني: من المزمور الثاني والعشرون - والمعروف بمزمور الصليب - والذي يبدأ بصرخة المسيح المدوية: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟». يحصي الرب - بروح النبوة - هذه الفئات: «أحاطت بي ثيران كثيرة، أقوياء باشان اكتنفتني (إشارة إلى اليهود)، فغروا علي أفواههم كأسد مفترس مزمجر (الشيطان قائدهم)... لأنه أحاطت بي كلاب (إشارة إلى الأمم)، جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يديّ ورجليّ» (مزمور ٢٢: ١٢-١٦).

البند الثالث: في العهد الجديد نقرأ هذا الاتهام الشامل على فم التلاميذ: «القائل بفم داود فتاك: لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل؟ قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه، لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي، مع أمم وشعوب إسرائيل، ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون» (أعمال ٤: ٢٥-٢٨).

نكتفي بهذه البنود الثلاث - والشهادة تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة - والتي تُثبِّت قرار الاتهام الجماعي لكل الجنس البشري الممثَّل في اليهود والأمم. وهذا نراه واضحًا عند الصليب.

والآن لنأخذ الأمر بشيء من التفصيل، حتى لا تكون التهمة غير واضحة المعالم عند البعض، والمتهم غير واضح ومعروف.

المتهم الأول: اليهود هم الذين قتلوا المسيح

وإليك قرار الاتهام:

أولاً: مخطط اليهود: لقد خطَّط اليهود مرارًا كثيرة لقتل المسيح قبل الصليب، نذكر منها الآتي:

١ - «ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه، لأنه عمل هذا في سبت». هذا عندما أبرأ مريض بركة بيت حسدا (يوحنا ٥: ١٦).

٢ - «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنه لم ينقُض السبت فقط، بل قال أيضًا إن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله» (يوحنا ٥: ١٨).

٣ - «وكان يسوع يتردَّد بعد هذا في الجليل، لأنه لم يُرِد أن يتردَّد في اليهودية، لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه» (يوحنا ٧: ١).

٤ - من أقوال الرب يسوع لليهود في الهيكل: «أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس. لماذا تطلبون أن تقتلوني؟». أيضًا قوله مرة أخرى: «لكنكم تطلبون أن تقتلوني، لأن كلامي لا موضع له فيكم... ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق» (يوحنا٧: ١٩؛ ٨: ٣٧، ٤٠).

٥ - بعد أن أقام الرب لعازر من الموت «جمع رؤساء الكهنة والفريسيين مجمعًا وقالوا ماذا نصنع... قال لهم واحد وهو قيافا كان رئيسًا للكهنة: إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب... فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه» (يوحنا ١١: ٤٧-٥٣).

٦ - «حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه... وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه... ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه» (متى ٢٦: ٣-٤، ٥٩؛ ٢٧: ١).

٧ - «وكان قرب عيد الفطير الذي يُقال له الفصح، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه. لأنهم خافوا الشعب» (لوقا ٢٢: ١-٢).

نكتفي بهذه الشواهد. لكن قد يأتي هنا سؤال: وما هي التهم؟

ثانيًا: اتهام اليهود للمسيح: لقد اتهم اليهود المسيح بست تهم. ونعلم أنها كلها تهم باطلة، وهي:

(١) أن المسيح قال إني أقدر أن أنقض الهيكل، وفي ثلاثة أيام ابنيه (متى ٢٦: ٦١؛ يوحنا ٢: ١٩).

(٢) بأنه مجدف عندما أعلن أنه المسيح ابن الله (متى ٢٦: ٦٥ ؛ يوحنا ١٩: ٧).

(٣) أنه يفسد الأمة (لوقا ٢٣: ٢).

(٤) أنه يمنع أن تُعطى جزية لقيصر (لوقا ٢٣: ٢).

(٥) أنه فاعل شر (يوحنا١٨: ٣٠).

(٦) أنه يقاوم قيصر إذ جعل نفسه ملكًا (يوحنا ١٩: ١٢).

ومن يقف أمام هذه التهم واحدة فواحدة ألا يتساءل: هل كان المسيح هكذا؟!

١ - هل كان حديث المسيح عن هيكل الله - كما ادّعوا - أم كان يتكلم عن هيكل جسده؟ (يوحنا ٢: ١٩).

٢ - وهل جدّف المسيح عندما أعلن أنه ابن الله. أم أن الآب السماوي سبق وأعلن هذا على مسمع من الجميع عند معمودية المسيح (متى ٣: ١٧)، كما سبق وأعلن هذا لبطرس أنه «المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٦-١٧). ثم هو الذي تعيَّن (تبرهن) ابن الله بالقيامة من الأموات.

٣ - وهل كان المسيح يُفسد الأمة بتعاليمه ومعجزاته، أم أنه أتى إلى الأرض التي سبق الله وأعلن قبل التجسد بآلاف السنين أنها فسدت أمام الله، وأن كل بشر عليها قد أفسد طريقه على الأرض (تكوين ٦: ١١-١٢).

وهل حفظت الأمة اليهودية نفسها من الفساد؟ أم استشرى وانتشر فيها من بداية تاريخها، بشهادة الوحي وبشهادة رجال الله عنها؟ فلقد شهد عنهم الله بقوله لموسى «انزل؛ لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر» (خروج ٣٢: ٧). وموسى يحذِّرهم أولاً «فاحتفظوا جدًا لأنفسكم... لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتًا» (تثنية ٤: ١٦). ثم يعلن لهم قبل موته «لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به» (تثنية ٣١: ٢٩). واستمر فساد الأمة باعتراف نحميا (نحميا ١: ٧)، وإشعياء (إشعياء ١: ٤)، وإرميا (إرميا ٦: ٢٨؛ ١٢: ١٠)، وهوشع (هوشع ٦: ٩)، وآخر الكل ملاخي (ملاخي ٢: ٨).

٤ – وهل منعهم المسيح من إعطاء جزية لقيصر أم أنه قال لهم: «أعطوا ما لقيصر لقيصر» (متى٢٢: ٢١).

٥ – وهل كان المسيح فاعل شر أم أنه عمل كل شيء حسنًا؟ ومن مثله قال: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني، وأتمِّم عمله» (يوحنا ٤: ٣٤).

٦ – وهل كان يقاوم قيصر؟ إنه الذي قيل عنه في وداعته: «كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها، فلم يفتح فاه» (إشعياء ٥٣: ٧)، وهل جعل نفسه ملكًا؟ مع أنه هو ملك الملوك، لكنه لم يدخل العالم كملك، وقبل خروجه منه قال لبيلاطس «مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨: ٣٢).

وفي النهاية يظهر جليًا أن اتهاماتهم جميعها باطلة. كما أن الشهود كانوا شهود زور. غير أنهم أسلموه حسدًا. وظهر أن نية قتل المسيح كانت عندهم حتى دون أن يحاكموه. ويذكر الكتاب المقدس محاولات كثيرة منهم لقتله، ولم تنجح لأن ساعته لم تكن قد جاءت. فلقد حاولوا مرة رجمه بالحجارة، والمسيح لا يموت رجمًا بل صلبًا. وحاولوا مرة طرحه من على الجبل، والمسيح لا يموت مطروحًا من على هذا الجبل، بل يموت مرفوعًا فوق صليب الجلجثة.

ثالثًا: شاهد عيان: رأينا في البند السابق مخطَّط اليهود ومحاولاتهم الكثيرة لتنفيذ ما خطَّطوا له لقتل المسيح. وهنا سنرى ونسمع شهادة الشهود. وهم ليسوا شهود زور كالذين حاول اليهود جمعهم للشهادة

ضد المسيح، بل هم رجال أتقياء ورسل للمسيح من الأمة اليهودية، دوّن الروح القدس شهادتهم الصادقة على صفحات الوحي. وإليك بعضها:

(١) **شهادة الرسول بطرس:** «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضًا تعلمون. هذا أخذتموه مسلَّمًا بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال ٢: ٢٢، ٢٣).

ومرة ثانية يقول بطرس للشعب: «إن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إله آبائنا مجَّد فتاه يسوع الذي أسلمتموه وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه، ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل، ورئيس الحياة قتلتموه، الذي أقامه الله من الأموات، ونحن شهود لذلك» (أعمال ٣: ١٣-١٥).

ومرة ثالثة، وأمام رئيس الكهنة والمجمع، يشهد بطرس ومعه الرسل يقول: «إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة... ونحن شهود له بهذه الأمور» (أعمال ٥: ٣٠-٣٢).

وأخيرًا نأتي للشهادة الرابعة للرسول بطرس، والتي نطق بها في بيت كرنيليوس قائلاً: «يسوع الذي من الناصرة... الذي جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس... ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم، الذي أيضًا قتلوه معلقين إياه على خشبة» (أعمال ١٠: ٣٨-٣٩).

(٢) شهادة استفانوس: «أي الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟ وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار، الذي أنتم الآن صرتم مسلّميه وقاتليه» (أعمال ٧: ٥٢).

(٣) شهادة بولس: «لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا. وأقوال الأنبياء التي تُقرأ كل سبت تمّموها إذ حكموا عليه. ومع أنَّهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتل» (أعمال ١٣: ٢٧-٢٨).

أيضًا وهو يكتب لكنيسة الله في تسالونيكي يقول: «اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم، واضطهدونا نحن، وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس» (١تسالونيكي ٢: ١٤-١٥).

نكتفي بهذه الشهادة الواردة على فم ثلاثة شهود.

سهوًا أم عمدًا؟

ونأتي الآن لإجابة السؤال الثاني: هل كان قتل المسيح سهوًا أم عمدًا؟

ونذكر هنا الجزئية الخاصة بالمتهم الأول – اليهود – قبل أن نرى هل هناك قتلة آخرون أم لا. وإجابة هذا السؤال نجدها على فم الرب يسوع نفسه عندما خاطبهم بمثل الكرم والكرامين، حين أرسل لهم وقت الإثمار ليأخذ أثماره: «فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضًا، وقتلوا بعضًا، ورجموا بعضًا... فأخيرًا أرسل إليهم ابنه قائلاً: يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا

نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه» (متى٢١: ٣٣-٣٩). وواضح من المثل أنهم عرفوا المسيح وتعمَّدوا قتله.

ولأكثر من ثلاث سنين والرب يثبت لهم أنه هو "الآتي"، هو "المسيا"، هو "نسل المرأة" هو الذي تكلمت عنه النبوات كثيرًا. لكن الشيطان أعمى أذهانهم لكي لا يبصروا فيؤمنوا، وأصروا على الرفض. لقد رفضوا كلامه (يوحنا ٨: ٣٢-٤٦)، ورفضوا أعماله (يوحنا ٩: ١٦؛ مزمور ١٤٦: ٨)، ورفضوا شخصه (يوحنا ١٠: ٩-٣٣).

هذا ورغم كل ما عرفوه عن المسيح تعمدوا قتله.

العدل والرحمة. أو قداسة الله ونعمته:

فهمنا سابقًا أن القاتل عمدًا يجب أن يُقتل. فماذا فعل الرب بالأمة القاتلة؟ لو رجعنا إلى مثل الكرم والكرامين الذي أشرنا إليه نجد أن الرب يسألهم: ماذا يفعل صاحب الكرم بأولئك الكرامين؟ «قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكًا رديًا، ويسلِّم الكرم إلى كرامين آخرين، يُعطونه الأثمار في أوقاتها» (متى ٢١: ٤٠-٤١). ونقرأ أيضًا حكم الرب عليهم في الأصحاح الذي يليه في مثل عرس ابن الملك كالرافضين للدعوة: «فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم» (متى ٢٢: ٧). وقد تم تنفيذ هذا الحكم جزئيًا وقت سقوط أورشليم على يد تيطس الروماني سنة٧٠م. هذا ما اقتضاه العدل وما تتطلبه قداسة الله.

لكن الله الذي يذكر الرحمة في وسط الغضب، والذي ازدادت نعمته حيث كثرت خطية الإنسان، تلمع نعمته وهو يحمي القاتل سهوًا. هذه هي معاملات الرب مع الأمة الخاطئة والمسؤولة عن دم المسيح. لقد اعتبرهم قاتلي نفس سهوًا، وبذلك هيأ لهم فرصة ليرجعوا إلى ملكهم في الوقت المحدد.

مفتاح مدينة الملجأ

كيف تلمع النعمة وتزداد، ويظهر غنى رحمة الله لأمة أثبت الوحي جرمها في قتل المسيح؟ إن السر نسمعه في صلاة المصلوب - بل قل القتيل - ربنا يسوع المسيح. إنه لم يصرخ من على الصليب طالبًا الانتقام من الأعداء. ودمه المسفوك لم يصرخ من الأرض كدم أول قتيل (هابيل) للثأر من القتلة. بل ماذا طلب الرب لأجل صالبيه وقاتليه: «**يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون**» (لوقا ٢٣: ٢٤). وكأن الرب يشفع فيهم طالبًا من الآب اعتبار فعلتهم الآثمة هذه عن جهالة - قتل سهو - وبطرس بعد أن استحضر أمامهم خطيتهم يُردد صدى كلمات سيده قائلاً: «والآن أيها الإخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم، كما رؤسائكم أيضًا» (أعمال ٣: ١٧). إن الرب سوف يعامل هذه الأمة في المستقبل - أو على الأقل البقية التقية منها - كالقاتل سهوًا حتى يسترجعهم إلى أرض ميراثهم.

إن القاتل إذا وصل إلى مدينة ملجإه - بعيدًا عن أرض ميراثه -

يظل آمنا في حماية وعناية الرب، وهذا ما تعامل الرب به مع الأمة الإسرائيلية، والتي ظلت قرونًا عديدة تحت سيادة الأمم، ولكن عين الرب عليها. لقد ظلت الأمة تقاسي أهوالاً ومطاردات واضطهادات وتأديبات ثقيلة تحت يد الله القوية، لكنها لم تزل في الوجود كأمة مميَّزة. قديمًا لمعت ممالك على الأرض، لكن أين هي الآن. أين بابل؟ أين أشور وموآب وأدوم؟ لقد انتهوا وانقرضوا. أما هذه الأمة فسيعود الرب ويتعامل معها فى المستقبل تتميمًا لوعده للآباء.

وهناك فصول كتابية يظهر فيها هذا الأمر، ففي رومية ١١ نجد تفصيل الفكر الإلهي بخصوص الشعب الأرضي، فإن الله لا بد أن يخلِّص شعبه، ولا بد أن يعيدهم إلى الأرض، لا على أساس حفظ الناموس، بل على أساس الرحمة والنعمة. إنهم الآن في فترة القساوة الجزئية، إلى أن يدخل ملؤ الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل. وإن كان هذا أمرًا يدعوا للتعجب كما يكتب إشعياء: «من سمع مثل هذا؟ من رأى مثل هذه؟ هل تمخض بلاد في يوم واحد؟ أو تولد أمة دفعة واحدة؟ فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها» (إشعياء ٦٦: ٨). هذا الأمر الذي جعل بولس يصيح معظِّمًا نعمة الله وحكمته قائلاً: «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء!» (رومية ١١: ٢٣).

والآن وبعد أن عرفنا أن القاتل الأول للمسيح هم اليهود، ورأينا الأدلة والشهود. نعود إلى سؤالنا: هل هناك قتله آخرون؟

المتهم الثاني: الأمم أيضًا متهمون بقتل المسيح، أو قل الاشتراك في قتله:

وهذا ما ذكرناه في إشارتنا إلى المزمور الثاني: «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه» (مزمور ٢: ١-٢). ونذكر أيضًا ما جاء على فم التلاميذ: «لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم (الأمم) وشعوب إسرائيل، ليفعلوا كل ما سبقت فعيَّنت يدك ومشورتك أن يكون» (أعمال ٤: ٢٦-٢٨).

إننا نرى عند الصليب اجتماع الأمم ممثَّلين في هيرودس وبيلاطس والجند الروماني، مع اليهود في عزمهم على قتل المسيح وتنفيذ ما خطَّطوا إليه.

المتهم الثالث:

أرجأت الكلام عنه إلى النهاية، مع أنَّه كان يجب أن يكون أول المتهمين، لأنه هو فعلاً كذلك.

صديقي القارئ: قد تكون برَّأت نفسك عندما قرأت عن المتهم الأول والأدلة الكافية، أو المتهم الثاني والذي شارك في قتل المسيح. قد يكون الشيطان قد حاول إدخال الطمأنينة إلى قلبك، أنك لست من القتلة. لست يهوديًا أو أمميًا من الذين شاركوا في هذه الجريمة، وحتى إن كنت قوميًا من اليهود أو الأمم فعلى الأقل لم تكن موجودًا عند حدوث جريمة تمت منذ ألفي عام. فلذا أنت بريء. هل فكرت فعلاً في هذا؟ اسمح لي أن

أقول لك إننا – أنا وأنت – كنا هناك.. كنا عند الصليب. كنا القتلة الرئيسيين، بل كنا المتهمين الأوائل في قتل المسيح. تقول لي: كيف؟ أجيبك: هل تعرف لماذا مات المسيح؟ لا تقل لأن اليهود قبضوا عليه وبيلاطس أمر بصلبه والجند الروماني نفّذوا الأمر، ومات المسيح. أقول لك: لا، لأنه لو كان الأمر هكذا لاستطاع المسيح – وهذا حقه كإنسان كامل بلا خطية – أن يذهب للسماء مباشرة دون أن يصلب. إن السبب الرئيسي والمباشر نفهمه من قول الكتاب المقدس: «الذي أُسلم من أجل خطايانا» (رومية ٤: ٢٥)، وأيضًا كقول بولس – وهذا لسان حال كل واحد منا – «ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غلاطية ٢: ٢٠)، أيضًا: «وهو مات لأجل الجميع» (٢كورنثوس ٥: ١٥)، وأنت واحد من الجميع. فأمام كلمة الله أنت قاتل؛ لأن المسيح مات بسبب خطاياك.

صديقي: بعد أن عرفت أن المسيح مات لأجلك وبسبب خطاياك، إن أنت تعمّدت أن تعيش في خطاياك، فأنت قاتل نفس عمدًا وستُدان أمام المسيح – باعتباره وليّ الدم – فأيّة دينونة، وأيّ عقاب ينتظرك؟ ولكن إن أتيت إلى الرب يسوع معترفًا بخطاياك، محتميًا في دمه المسفوك لأجلك، سيفتح لك الباب، ويحسب لك كل ما فعلته أنه سهوًا.



«وأما كل الذين قَبِلوه، **فأعطاهم سلطانًا** أن يصيروا أولاد الله؛ أي المؤمنين باسمه» (يوحنا ١: ١٢)

تعرفنا في الفصل السابق على القاتل، ثم على النعمة التي أعدت له النجاة من العقاب والدينونة، وفهمنا من الباب الأول أن ما على القاتل إلا أن يهرب إلى أقرب مدينة ملجإ.

والآن نتوقف قليلاً لنتأمل فيما يفعله القاتل بعد أن يصل إلى باب مدينة الملجإ، فهو ليس مطلوب منه دفع فدية مثلاً (على سبيل التعويض)، الأمر الذي يعجز عنه الكثيرون. فنحن نقرأ على سبيل المثال في مثل المديونين:

«إذ لم يكن لهما ما يوفيان» (لوقا ٧: ٤٢). ولا مطلوب منه بعض الأعمال الشاقة التي يكفّر بها عن جريمته؛ لأن الله في رحمته ونعمته أعدَّ العدة كاملة، وما على القاتل إلاَّ أن يقوم ببعض الخطوات السهلة، والتي في مقدور كل إنسان القيام بها. ولنتأملها بشيء من التفصيل.

أولاً: بلا محاولات

«فيهرب إلى واحدة من هذه المدن ويقف في مدخل باب المدينة» (يشوع ٢٠: ٤).

يقف: أخيرًا، بعد أن ركض كثيرًا ذلك القاتل نفس سهوًا، هاربًا من ولي الدم، وبعد أن وصل إلى إحدى مدن الملجإ، عليه الآن أن يقف في مكانه، لا ليواجه شيوخ المدينة فحسب، بل ليواجه نفسه أيضًا بما اقترفته يداه. وهو بذلك يفعل ما فعله العشار، والذي عندما ذهب إلى محضر الرب، نقرأ أنَّه: «وقف من بعيد (شاعرًا بنجاسته)، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء (شاعرًا بالخزي والعار)، وقرع على صدره (وكأنه يقول هنا بيت الداء) قائلاً: اللهم ارحمني أنا الخاطئ»، والنتيجة: فنزل إلى بيته مبرَّرًا (لوقا ١٨: ١٣-١٤).

لكن اعلم يقينًا أنك إن لم تقف أمام المسيح الآن برضاك، معترفًا بخطاياك، طالبًا الرحمة، ستقف يومًا ما مرغمًا لتدان منه. فكل واحد من غير المؤمنين بالمسيح لا بد وأن يقف أمامع إحدى وقفتين: الأولى للأحياء على الأرض يوم مجيئه في مجده (متى ٢٥: ٣١)، والثانية للأموات أمام العرش العظيم الأبيض (رؤيا ٢٠: ١١).

فأيهما تختار؟ أن تأتي إليه الآن بإرادتك، أم تـأتي أمامـه مجبَـرًا للدينونة؟ ليتك تنتبه لكلمات السيد: «أما أعدائي، أولئك الذين لم يريـدوا أن أملك عليهم؛ فأتوا بهم إلى هنا، واذبحوهم قدّامي» (لوقا ١٩: ٢٧).

صديقي: الآن الباب مفتوح والرب يسوع – الباب الحقيقي والبـاب الوحيد – يناديك تعال إليّ. ليتك تقف أمامـه الآن فيغمـرك بقـبلات المحبة، قبل أن يغلق الباب فتقف خارجًا وتسمع الصوت: "اذهب عني". فتغمرك نار جهنم إلى الأبد.

ثانيًا: يتكلم بدعواه

«فيهرب إلى واحدة من هذه المدن، ويقف في مدخل بـاب المدينـة، ويتكلم بدعواه في آذان شيوخ تلك المدينة» (يشوع ٢٠: ٤).

بعد أن يصل القاتل لمدينة الملجإ، ويقف عند الباب أمام شيوخ تلـك المدينة، عليه فورًا أن يتكلم. لكن ماذا يقول؟

ليس مطلوبًا منه أنْ يُعدِّد مزاياه وصفاته وأعمالـه الـصالحة. أو أنـه ينتمي إلى السلالة الكهنوتية أو أنه من سبط يهـوذا الملكـي، وبنـاء عليـه مطلوب من الشيوخ أن يفتحوا الباب على مصراعيه ليدخل المدينـة اعتمـادًا على ما سبق وتكلم به من مزايا شخصية وعائلية. لا ليس هذا مطلوبًـا ولا يُجدي نفعًا على الإطلاق. إن كل هذا، أو واحدة منها، قد تكفي لفتح أبـواب كثيرة في مصالح بشرية أرضية، لكن باب مدينة الملجإ هو البـاب الوحيـد الذي لا يُفتح إلا أمام أي شخص يتكلم بدعواه. أي يعترف بحقيقتـه تمامًـا

وبكل ما اقترفت يداه. يعترف بخطئه، بل بأنه خاطئ.

لقد ضرب لنا الرب مثلاً قد يوضّح لنا ما سبق. اثنان صعدا إلى الهيكل ليصليا، أي لكي يتكلما أمام الرب (لوقا ١٨: ٩-١٤)، الأول، الفريسي، اعتمد على مزايا وصفات رآها في نفسه، واعتقد أنها لا توجد في أحد سواه. إنه أمام الناس ليس مثلهم، إذ لم يخطف ما لغيره ولم يظلم أحد ولم يزن، وأمام الله يصوم أيامًا أكثر من التي أوصى بها الناموس، ويعطي العشور على كل مقتنياته، وها هو يصلي. لقد ظن أن باب السماء لن يُفتح إلا لأمثاله، لكنه خرج كما دخل. لكن الشخص الثاني - وقد أشرنا إليه في الفصل السابق - عندما أراد أن يتكلم لم يجد في نفسه صفة حسنة تستحق أن يشير إليها. والشيء الرائع في هذا العشار أن حالته الشريرة لم تمنعه من أن يتكلم، بل أشار إلى نفسه إجمالاً: «أنا الخاطئ». وهذا ما يريد الرب أن يسمعه من الإنسان.

لا تنخدع في من يقولون: "إن في الإنسان جانب نيّر وجانب مظلم، جانب خير وجانب شر، فحاول أن تُنمي جانب الخير بالأعمال الصالحة وممارسة الطقوس والفرائض الدينية. ومن الجانب الآخر تتجنب جانب الشر، وتقلّل من أفعاله قدر الإمكان، وفي النهاية الميزان سيحدّد مصيرك". لا تنخدع بهذا. إذ إن حقيقة كلٍّ منّا يُقررها الله في الكتاب المقدس - وليكن الله صادقًا وكل إنسان كاذبًا - أن البشرية جمعاء ليس فيها من يفعل صلاحًا، ليس ولا واحد. الجميع زاغوا وفسدوا معًا. من باطن القدم إلى هامة الرأس جرح وإحباط وضربة طرية لم تُعصَر ولم تُعصَب ولم تليَّن بالزيت (رومية ٣: ١٠-١٨؛ إشعياء ١: ٦).

صديقي.. لا تكابر ولا تلتمس الأعذار التـي تقـودك للتأجيـل، ولا تقارن بينك وبين الآخرين، فتتوهم أنك أفضل منهم، بل ليتـك تعتـرف بحكم الله عليك الذي يعلن أنك:

١ - **غير صالح**، لأنه مكتوب «ليس أحد صالح إلا الله وحـده، لـيس من يعمل صلاحًا (رومية٣: ١٢).

٢ - **خاطئ**، إذ أخطأ الجميع (رومية ٥: ١٢).

٣ - **ميت**، اجتاز الموت إلى جميع الناس (رومية ٥: ١٢).

٤ - **فاسد**، الجميع زاغوا وفسدوا (رومية ٣: ١٢، ٢٣).

٥ - **فاجر وأثيم**، جميع فجور الناس وإثمهم (رومية ١: ١٨).

٦ - **الدينونة في انتظارك**، صار الحكم إلى جميـع النـاس للدينونـة (رومية٥: ١٨).

مرة أخرى قد يهمس إبليس في أذنك كيف تعترف إنك خاطئ؟ أنت لست كذلك، بل أنت أفضل من غيرك كثيرًا إنك - والحمد لله - لـست سارقًا ولا زانيًا ولا ظالمًا ولا... ولا... أنت رجل "في حالك"، "مـن عملك لبيتك"..

لذا أريدك عزيزي القارئ أن تعرف ما هـي الخطيـة؟ لا أقـصد تعريف الناس للخطية أو حكم القانون المدني عليها، بل ما هي الخطيـة في موازين الله، وبعدها تستطيع أن تحكم على نفسك.

من الكتاب المقدس نستطيع أن نفهم بعض تعريفات للخطية فهي:

١- **فعل الإرادة الذاتية:** أو كما يقول الناس: "أعمل اللي أنا عاوزه". فهل أنت تفعل ما أوصى الله به، وما يصادق عليه؟ أم أنك تفعل ما تريد أنت أن تفعله؟

٢- **هي التعدي:** (١يوحنا ٣: ٤)، أو عدم التقيد بأي ناموس، أو بالحري تعدي قول الرب.

٣- **هي عدم إصابة الهدف:** وما الهدف من خلق الإنسان؟ يقول الرب: «لمجدي قد خلقته» (إشعياء ٤٣: ٧)، فهل تمجد الله في كل دقائق حياتك؟

ألم تفكِّر مرة واحدة فكرًا شريرًا؟ ألم تتكلم كلمة واحدة بطالة؟ أما يوجد في حياتك محاباة لأحد؟ أو في قلبك بغضة لأي إنسان؟ هل هناك أمور حسنة لم تفعلها؟ هل تمرّ لحظات في حياتك تشعر أنك فيها تنسى الله؟ هل هناك أفعال أو أقوال لا علاقة لها بالإيمان؟

لو كان فيك شيء واحد فقط من هذه، فأنت إنسان خاطئ؛ والرب ينتظرك الآن أن تتكلم وتعترف أمامه بكلِّ شيء.

نعود للقاتل الواقف أمام باب مدينة الملجإ ليتكلم بدعواه؛ فماذا يقول؟

ببساطة يعترف أنه تسبَّب بشكل أو بآخر في قتل إنسان بريء. وعندما يتأكَّد الشيوخ من كلامه، وأنه لم يكن يقصد قتله؛ يُدخلونه مدينة الملجإ حيث الأمان والسلام.

وما عليك إلا أن تعترف للرب أنك تسبَّبت، بخطاياك، في قتله وموته على الصليب، فيحسب لك كل ما فعلته أنه خطايا سهو، وتضمن الدخول

إلى السماء. فقط تكلم مع الرب.

لكن احذر أن تلقي اللوم على الظروف التي أوجدك فيها الرب كما فعل آدم في كلماته مع الله، إذ أراد أن يلقي اللوم على الرب نفسه لأنه أعطاه حواء التي قادته إلى التعدي.

واحذر أن يكون اعترافك وليد ظروف صعبة سمح لك الرب بها، فتعترف أنك أخطأت أملاً في انتهاء الظرف فقط، ثم تعود لما كنت عليه. لا تفعل كما فعل فرعون إذ اعترف وتاب ليتجنب ضربات الله المتوالية عليه، فاعترف لموسى اعتراف شفاه فقط وقال له: «أخطأت هذه المرة (وكأنه لم يخطئ من قبل!) الرب هو البار وأنا وشعبي الأشرار» (خروج ٩: ٢٧)، ولكن عندما بسط موسى يديه إلى الرب وانقطعت الرعود والبرد وكفّت الضربة، ورأى فرعون هذا، عاد يخطئ وأغلظ قلبه، فلم يطلق بني إسرائيل كما تكلم الرب. وتكرر هذا من فرعون. وكثيرون كفرعون، **اعترافهم ظاهري فقط**، ومرتبط بظروف خارجية، وليس اعترافًا من القلب مقترنًا بتوبة حقيقية.

صديقي.. ليتك تتكلم الآن مع الرب.

وليتك تقول له: "توّبني فأتوب"، معترفًا بحالتك، وهو يسمعك في الحال لأنه قال: «ويكون أني قبلما يدعون أنا أجيب، وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع» (إشعياء ٦٥: ٢٤).

الباب الرابع

مدينة الملجأ والبركات

١٣

يحيا ويسكن

«ونحن أموات بالخطايا، **أحيانا**
مع المسيح... **وأقامنا معه،**
وأجلسنا معه في السماويات
في المسيح يسوع» (أفسس ٢: ٥، ٦).

هناك فارق بين الرمز والمرموز إليه، فالرمز لا يمكن أن يكون كاملاً. نلاحظ هذا ونحن نقرأ وندرس في العهد القديم؛ عهد الرموز والظلال، والأمور الوقتية الموضوعة لوقت الإصلاح. هذا الأمر نراه أمامنا الآن ونحن نتأمل في الامتيازات والبركات التي يتمتع بها من يحتمي في مدينة الملجإ؛ إذ نلاحظ أن أفضل وأحسن الضمانات التي

أعطاها الناموس لم تكن لتمنح الإنسان الضمان والثقه الكاملين – سواء في حياته أو في أبديته – كتلك التي للمؤمن في العهد الجديد. فالقاتل سهوًا وهو هارب إلى مدينة الملجإ غير متحقق من نجاته، لأن ولي الدم يجري وراءه، فإذا لحق به سيقتصّ منه لا محالة، فلا يطمئن إلاَّ بدخوله مدينة الملجإ. وحتى وهو في الداخل لا أمل له في الرجوع لمدينته وبيته وميراثه إلا بعد موت الكاهن العظيم الموجود في تلك الأيام. هذه هي صورة من صور العهد القديم، لكننا إن ذهبنا للعهد الجديد وقرأنا الرسالة إلى العبرانيين والأصحاح السادس؛ نجد أن المؤمن الذي التجأ ليمسك بالرجاء الموضوع أمامه له اليقين الكامل لكل ما امتلكه من الأمور الأفضل، حيث صار له المسيح كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة. لأنَّه بهروبه مِن الديانة اليهودية، هرب إلى المسيح من القضاء المزمع أن يقع علي تلك الأمة. ورجاؤه الذي يمسك به ليس أنه قد يتمتع يومًا ما بميراثه، بل هو أمسك بالرجاء الموضوع أمامه، وحصل فعلاً على هذا المركز. فلا مجال إذن للشك ولا للخوف؛ فبعد أن أمسكنا بهذا الرجاء، لنا أن نتمتع ونحن داخل الحجاب بكل ميراثنا.

نعود الآن للرمز، ونتأمل في الامتيازات والبركات، التي هي نصيب لكل من يهرب ويدخل مدينة الملجإ. ولو قرأنا الأجزاء الكتابية الخاصة بشريعة مدن الملجإ نجد هذه الامتيازات:

١- «وترده الجماعة إلى مدينة الملجإ التي هرب إليها **فيقيم** هناك»

(عدد ٣٥: ٢٥).

٢- «وهذا هو حكم القاتل الذي يهرب إلى هناك **فيحيا**» (تثنية ١٩: ٤).

٣- «ويتكلم بدعواه في آذان شيوخ تلك المدينة، فيضمونه إليهم إلى المدينة ويعطونه مكاناً **فيسكن** معهم» (يشوع ٢٠: ٤).

ثلاث بركات نرى فيها الحياة، وضمان الحياة، وهبات مجانية لمن لا يستحق؛ وهذه هي النعمة. ونلاحظ أن البركات الثلاثة وردت في ثلاثة أسفار: فبركة الإقامة تأتي في سفر العدد، وبركة الحياة تأتي في سفر التثنية، وبركة السكن تأتي في سفر يشوع. ولنا في هذا معاني جميلة:

- معروف لدارسي كلمة الله أن سفر العدد هو سفر البرية، سفر الترحال والسَّفر، وليس للشعب فيه إقامة دائمة، بل هم قاصدون أرض الموعد التي وهبها الله لهم ليسكنوا فيها. لقد كانوا في البرية يسكنون الخيام كأبيهم إبراهيم، لذا تأتي العطية هنا بوعد بإقامة دائمة في مدينة آمنة. وكأنّ الرب قصد أن يأخذ بأفكارهم وقلوبهم إلى ما وراء البرية، حتى لا يضعوا قلوبهم على الظروف الوقتية، أو التي تُرى والمحيطة بهم، بل يتطلَّعوا للأمام لينظروا المدينة التي لها الأساسات حيث الوطن الأفضل (راجع عبرانيين ١١: ٩-١٤).

- أما سفر التثنية ففيه يعيد موسى على مسامع الشعب مرة ثانية الوصايا والشرائع والأحكام وهم في عبر الأردن في أرض موآب (تثنية ١: ٥). وإذا رجعنا لسفر العدد ٢٦: ٦٣ نرى أنه في ذات المكان أحصى موسى بني إسرائيل، ولم يكن بينهم إنسان من الذين خرجوا من مصر، بل مات الجميع في البرية، إلا كالب بن يفنه

ويشوع بن نون. وكأنه إعلان ووعد بالحياة في ذات البقعة التي أعلن فيها عن موت مئات الآلاف من الشعب.

- أما سفر يشوع فيحكي لنا عن دخول الشعب لأرض الموعد وامتلاكها وتقسيمها على الأسباط، حيث لا سَفَر ولا ترحال في ما بعد، بل السكن الدائم في مدنهم.

هذه هى بداية البركات، والتي لا نهاية لها، والتي أعدَّها الرب يسوع المسيح لكل من يلجأ إليه؛ الأمر الذي نراه في رسالة البركات الروحية - رسالة أفسس - «ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح... وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع» (أفسس ٢: ٥، ٦).

١٤

مسميات وبركات

«ولكن بصير إدخال رجاء أفضل، به
نقترب إلي الله... على قدر ذلك قد صار
يسوع ضامنًا **لعهد أفضل**» (عبرانيين ٧: ١٩، ٢٢).

إن الامتيازات والبركات التي يتحصل عليها من يلجأ لمدينة الملجإ لا تتوقف فقط على ما رأيناه سابقًا؛ أعني الإقامة هناك، وضمان الحياة، والسكنى فيها. بل يبقى الكثير من البركات، والتي نستخرجها من معاني أسماء مدن الملجإ الست، مع ملاحظة أمر هام أشرنا إليه قبلاً، وأذكِّركم به، وهو الفرق الكبير بين الإسرائيلي الذي يهرب لمدينة الملجإ وبين تطبيق ذلك على المؤمن في زمن النعمة الحاضر. فالأول، أن ذلك الملتجئ إلى إحدى

مدن الملجإ ليس له الأمان واليقين الكامل في ضمان الحياة، إذ إنه قد يفقدها لو خرج من مدينة الملجإ، ثم إنه، بوجوده في مدينة الملجإ، صار أحد سكان هذه المدينة، ولكن ليس له نصيب في المدن الخمس الأخرى. أما المؤمن الذي التجأ إلى المسيح، الملجإ الكامل والوحيد، فله كل البركات والامتيازات التي تشير إليها كل مدن الملجإ الست. بل وأكثر منها كقول الرسول بولس: «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح» (أفسس ١: ٣).

والآن نأتي إلى أسماء المدن لنرى فيها جانبًا من عطايا الله وهباته للإنسان: «فقدسوا "**قادش**" في الجليل في جبل نفتالي، و"**شكيم**" في جبل أفرايم، وقرية أربع هي "**حبرون**" في جبل يهوذا. وفي عبر أردن أريحا نحو الشروق جعلوا "**باصر**" في البرية في السهل من سبط رأوبين، و"**راموت**" في جلعاد من سبط جاد، و"**جولان**" في باشان من سبط منسى» (يشوع ٢٠: ٧، ٨). والجدول الآتي يوضح توزيع المدن الست في أرض إسرائيل:

م	المدينة	المكان والموقع الجغرافي	السبط الذي كانت من نصيبه	توزيعها على بني لاوي المقامين للخدمة
١	**قادش**	جبل نفتالي (غرب الأردن)	يساكر	جرشوم
٢	**شكيم**	جبل أفرايم (غرب الأردن)	أفرايم	قهات
٣	**حبرون**	جبل يهوذا (غرب الأردن)	يهوذا	قهات
٤	**باصر**	البرية في السهل (شرق الأردن)	رأوبين	مراري
٥	**راموت**	جلعاد (شرق الأردن)	جاد	مراري
٦	**جولان**	باشان (شرق الأردن)	منسى	جرشوم

أشرنا قبلاً (الفصل السابع) أن الرب يسوع المسيح هو الملجأ، وفيه الحماية الكاملة لكل من يلجأ إليه. ورأينا أن مدن الملجإ الست هي رمز للمسيح في معانيها. فهو القدوس (قادش)، وفيه كل القوة (شكيم)، والشركة الحقيقية (حبرون)، والحصن المنيع (باصر)، والعالي والمرتفع (راموت)، والفرح الحقيقي (جولان). والآن نأتي إلى البركات التي يتمتع بها كل من يهرب ويلجأ للمسيح ويصير «في المسيح». هذا التعبير الذي ورد في العهد الجديد أكثر من ٧٠ مرة. وكل مؤمن – في المسيح – يمتلك ويتمتع بكل البركات التي تقترن بهذه الكلمة. ولنقف قليلاً أمام الكلمات التي تقترن بمعاني أسماء المدن الست.

١ – قادش.. القداسة: احتسابية وعملية

أُعطيت مدينة قادش لعشيرة جرشوم من اللاويين (١أخبار ٦: ٧١-٧٦)، وفيها سكن باراق، وجمعت دبورة سبطي زبولون ونفتالي للحرب (قضاة ٤)، وتُسمّى الآن بقرية "قديس". ومعنى كلمة قادش "مقدَّس" أو "مكرَّس". فهي إذًا تشير إلى الافتراز أو التخصيص لله، وتُستعمل في الكتاب المقدس لوصف الأشخاص أو الأشياء، بمعنى أن الشخص المقدَّس أو الشيء المقدس، هو مفرز عن الاستعمال العادي ليكون ملكًا خالصًا لله.

وفي قادش، رأينا المسيح القدوس؛ وكل من في المسيح أصبح من المقدَّسين. وهذا ما نراه في معظم رسائل العهد الجديد. ولنأخذ رسالة أفسس كمثال: هذه الرسالة التي وردت فيها عبارة "في المسيح" حوالى ١٥ مرة. والرسالة مليئة بالبركات الروحية والسماوية التي للمؤمنين. ففي

بدايتها نقرأ: «بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى **القديسين** الذين في أفسس، والمؤمنين في المسيح يسوع» (أفسس ١: ١). ونقرأ أيضًا: «كما اختارنا فيه (في المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون **قديسين** وبلا لوم قدامه في المحبة» (أفسس ١: ٤). هذه هي القداسة الشرعية أو القداسة كمقام، والتي صارت لنا بالإيمان بالمسيح. ولكن من الجهة الأخرى يجب أن نراعي أن لكل مقام مسؤولية. ولأننا قديسين، فيجب أن نظهر هذا في سلوكنا اليومي. لذا يكتب الرسول: «وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسمَّ بينكم كما يليق **بقديسين**» (أفسس ٥: ٣). هذا ما ينبغي أن يسعى إليه كل مؤمن «اتبعوا **القداسة**» (عبرانيين ١٢: ١٤). وهذا لا يقصد تحريضنا على شيء لا نمتلكه ونسعى للحصول عليه؛ بل لأننا قديسون شرعًا، فعلينا أن نسعى جاهدين لإظهار هذا عمليًا في حياتنا لأننا نمتلك طبيعة مقدسة.

٢- شكيم.. القوّة

"شكيم"، اسم عبري يُطلق على أشخاص أو مدن، ومعناه "كتف أي منكب"، أو "نصيب". وقد ذُكر فى الكتاب كمدينة حوالي ٤٠ مرة. وشكيم تسمى حاليًا مدينة "نابلس"، ومن الأحداث الهامة التي ذكرت فيها:

- اجتياز إبراهيم بها، ونصب خيمته بالقرب منها، وكان يسكنها الكنعانيون (تكوين ١٢)، وهذه أول مرَّة تُذكر فيها هذه المدينة.
- جمع يشوع فيها كل الأسباط، وألقى عليهم خطابه الوداعي، حيث سرد لهم تاريخ معاملات الرب معهم، ثم ختم كلامه بمقولته

الشهيرة: «أما أنا وبيتي فنعبد الرب» (يشوع ٢٤).

- فيها دُفنت عظام يوسف في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب ووهبها ليوسف (يشوع ٢٤).

والآن لنأتي إلى بعض البركات والامتيازات التي نستخلصها من معنى اسم شكيم.

القوة: للمؤمنين مصادر قوة تكفي لكل احتياجات وأعواز الطريق، قوة تحملنا لضمان أمننا وسلامنا، وقوة ننالها لضمان نصرتنا. ولا يغيب عن بالنا، نحن الذين التجأنا إلى المسيح ملجأنا الوحيد، أنه هو وحده مصدر قوتنا. فالملجأ والقوة يجدهما المرنم في الرب وحده «الله لنا ملجأ وقوة. عونًا في الضيقات وُجد شديدًا» (مزمور ٤٦: ١). إنها قوة غير محدودة نقرأ عنها في إحدى النبوات الخاصة بميلاد الرب يسوع المسيح: «لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه. ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام» (إشعياء ٩: ٦). وأيضًا من نفس السفر نقرأ: «ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا: من خلق هذه؟! من الذي يُخرج بعددٍ جندها؟! يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة، وكونه شديد القدرة لا يُفقَد أحد» (إشعياء ٤٠: ٢٦). يكتب إشعياء عن الخالق إنه "كثير القوة وشديد القدرة"، وهنا نرى لمحة من القوة والقدرة الخالقة والحافظة لهذه الخليقة.

يقول بعض علماء الفلك: إن الفضاء الخارجي به مليون مليون مليون مجرة، وفي كل مجرة ١٠٠مليون مليون نجم. وما تم اكتشافه حتى الآن

حوالي ١٠% من الكواكب، ولكي ننطق فقط بأسمائها نحتاج لحوالي عشرة آلاف سنة!! فمن يتخيل عددها ووزنها؟! ومن يتخيل قوة وقدرة الرب الحاملة والحافظة لهذا الكون الفسيح «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عبرانيين ١: ٣). وهل لنا أن نتخيَّل لمن هذه القوة والقدرة؟! يكمل إشعياء قوله: «يعطي المعييَ قدرة، ولعديم القوة يُكثِّر شدة. الغلمان يعيون ويتعبون، والفتيان يتعثرون تعثرًا، وأما منتظرو الرب فيجدِّدون قوة، يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون» (إشعياء ٤٠: ٢٩-٣١). يا للعجب! إنها للمعييَ، لعديم القوة، للغلمان، لمنتظري الرب؛ إنها لأضعف مؤمن يشعر بالتعب والإعياء، ويشعر أنه بلا قوة!

نعود **للكتف** مرة أخرى. وبعد أن رأينا أن رياسة الكون كله على كتفه، لاحظ أنها "كتف واحدة"، نقرأ في العهد الجديد، وفي أحد أمثال ربنا يسوع: «أي إنسان منكم له مائة خروف، وأضاع واحدًا، منها ألا يترك التسعة والتسعين في البرية، ويذهب لأجل الضال حتى يجده. وإذا وجده يضعه على **منكبيه** فرحًا» (لوقا ١٥: ٤، ٥). وهنا نرى أيضًا العجب! المنكبين، "كتفيه الاثنين"، كتفي الراعي لحمل خروف واحد ضال، متعب وخائف!

وإذا رجعنا للعهد القديم نجد في ثياب هارون رئيس الكهنة رمزًا جميلاً، فعند صنع الثياب المقدسة؛ ثياب المجد والبهاء، التي يرتديها هارون عند دخوله إلى القدس للخدمة أمام الرب، فمن بين ما يُصنع: "كتفان للرداء"، يوضع عليهما حجرا جزع منقوش عليهما أسماء أسباط

بني إسرائيل الاثني عشر. والحجران محاطان بطوقين من ذهب، فيحملهما هارون أمام الرب على كتفيه للتذكار (خروج ٢٨: ٦-١٤).

ما هذا إلا رمز لرئيس الكهنة العظيم؛ ربنا يسوع المسيح الذي لنا فيه قوة لحمايتنا وضمانًا لمركزنا في المجد أمام الله. هذا هو نبع قوتنا الذي لا ينضب أبدًا. إنها قوة تكفي لكل شيء.

٣- مدينة حبرون الشركة

معناها شركة أو جماعة. وكانت تُسمّى قبلاً "ممرا" أو قرية "أربع" أبي عناق – الرجل الأعظم في العناقيين – (يشوع ١٤: ١٥). وتُدعى الآن مدينة "الخليل" نسبة لإبراهيم خليل الله. وعند تقسيم الأرض على الأسباط كانت من نصيب سبط يهوذا (يشوع ١٥: ٥٤)، ثم تم تخصيصها كمدينة ملجإ وأُعطيت لعشيرة القهاتيين (يشوع ٢١: ١١). ويطلق اسم "حبرون" على مدينة أو على أشخاص، وقد ورد بالكتاب المقدس حوالي ٦٦ مرة. ومن أهم الأحداث التي حدثت بها:

- بنى إبراهيم مذبحًا للرب فيها: «فنقل إبراهيم خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون. بنى هناك مذبحًا للرب» (تكوين ١٣: ١٨). وهذه أول مرة تُذكر فيها المدينة في الكتاب.
- موت سارة، ودفن إبراهيم لها في مغارة "حقل المكفيلة"، الذي اشتراه من بني حث (تكوين ٢٣).
- منها انطلق يوسف باحثًا عن إخوته في شكيم، ثم دوثان، ثم باعه

إخوته ونزل إلى مصر، وظل بها حتى مات هناك (تكوين ٣٧).

- إليها جاء الجواسيس الذين أرسلهم موسى قبل دخول الشعب للأرض (عدد١٣: ٢٢).
- كانت من نصيب كالب بن يفنه الذي اتّبع تمامًا الرب إله إسرائيل (يشوع ١٤: ١٤)، وطرد منها بني عناق الثلاثة: شيشاي وأخيمان وتلماي (يشوع ١٥: ١٤).
- كانت أول مدينة يسكنها داود بعد موت شاول، وهناك مسحة رجال يهوذا ملكًا على بيت يهوذا (٢صموئيل ٢)، وأقام فيها سبع سنين وستة أشهر، ووُلد له ستة أبناء.

والآن نستخلص بعض الدروس والبركات من معنى اسم "حبرون":

أولاً: جماعة أو اتحاد

قال الحكيم: «نهاية أمر خير من بدايته». والأمر المطروح أمامنا هو جماعة أو اتحاد. ولنبدأ بالبداية التي شرع فيها الإنسان بتكوين جماعة، بالاستقلال عن الله؛ وننتهي بالنهاية التي أتمها الله لخير الإنسان. البداية في سفر البدايات؛ "التكوين"، والنهاية في سفر النهايات؛ "الرؤيا" وما بينهما سنمر على سفر الأعمال.

البداية تكوين ١١ حيث نرى أول تجمّع واتحاد بشري، ثم نتعرف على غرضه، وأخيرًا ننظر نهايته. و**النهاية** رؤيا ٧ حيث نرى تجمع واتحاد يصنعه الله، وأيضًا غرضه، وأخيرًا نهايته.

في البداية كانت الأرض كلها شعب واحد ولغة واحدة ولسان واحد لجميعهم. وفي "شنعار"، التي تعني "تغيير المدينة"، اتحدوا في بناء مدينة وبرج رأسه بالسماء، قاصدين بذلك تحدّي مقاصد الله في قوله لنوح: «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض» (تكوين ٩). وكأنهم أرادوا تغيير خطة الله بأن يكون البرج نقطة تجمعهم وتكوين أول اتحاد بشري لتعظيم اسم الإنسان «نصنع لأنفسنا اسمًا». ولأنّهم استبعدوا اسم الله من حساباتهم، فلم تَقُم كلمتهم وأُبطلت مشورتهم، وتجمعوا لينكسروا (إشعياء ٨: ٩)، وأتت النهاية ببلبلة ألسنتهم وتبديدهم على وجه كل الأرض. وكم من اتحادات بشرية - قامت أو ستقوم - غرضها تعظيم الذات، وباطنها الانصراف عن الله، ونهايتها الملاشاة.

والآن نأتي للنهاية، لنرى أعظم تجمع. الأول انتهى ببلبلة الألسنة، والأخير تأسس بألسنة مختلفة. فالأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل نرى فيه صورة جميلة يرسمها لنا الروح القدس، وهو يبدأ في يوم الخمسين بتأسيس التجمع العظيم. لقد أعلن الرب يسوع أنه أتى ليجمع أولاد الله المتفرقين إلى واحد، يجمعهم بكيفية وبطريقة لا يكون بعدها تفرُّق، صانعًا لهم اسمًا وبناءً سماويًا ومدينة سماوية. تجمُّع الغرض منه لا تعظيم الذات، بل تعظيم المسيح الممجَّد في السماء. وظهر هذا القصد الإلهي بالألسنة المختلفة، والتي بها أعلن الرسل على مسمع من الجميع رسالة النعمة وبشارة الخلاص وعظائم الله. وتأسس العمل بانضمام ثلاثة آلاف نفس «وكان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون». ولا زال الرب يعمل على تجميع المختارين من كل جنس في اتحاد يربطه الروح القدس.

وإذا وصلنا للأصحاح السابع من سفر الرؤيا، نجد الجمع الكثير من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفين أمام العرش وأمام الخروف لتعظيم الجالس على العرش. وكمؤمنين ننتظر تحقيق رجائنا المبارك بالاجتماع السماوي حول العرش، مرنمين للجالس على العرش، طارحين أكاليلنا أمامه.

ثانيًا : شركة

نأتي للمعنى الثاني لاسم "حبرون" وهو "الشركة".

رأينا في الجزئية الأولى "الاتحاد"، والذي أصبح لنا كجماعة مؤمنين. ليس مع بعضنا بعضًا فقط، بل اتحادنا كجسد واحد برأسنا المجيد في السماء ربنا يسوع المسيح.

والآن نأتي لثمر هذا الاتحاد، وهو شركتنا، أو نصيبنا المشترك، مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح، ومع بعضنا البعض. امتياز عظيم يكتب عنه الرسول يوحنا: «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به؛ لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح... ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض» (ايوحنا ١: ٣-٧).

شركة مع الآب، وشركة مع الابن، وشركة مع بعضنا البعض

١- شركة مع الآب

إنها رغبة قلب الآب من بدء الخليقة: «نعمل الإنسان على صورتنا» (تكوين ١)، إنها حالة أوجد فيها الإنسان لكنها لم تدم طويلاً بسبب دخول

الخطية وانهيار الشركة، ثم بالطوفان أنهى الله على الإنسان الفاسد، ثم أقام ميثاقًا مع نوح. ومع الزمن يظهر كبرياء الإنسان وشره في تكوين اتحاد وشركة بعيدًا عن الله، الأمر الذي أدَّى إلى تشتت الإنسان وانهيار الشركة مرة أخرى. ثم يأتي إبراهيم "خليل الله"، ليتمتع بشركة مع إلهه بعد أن لبّى الدعوة وخرج من أرضه ومن عشيرته وتمت مواعيد الله معه في إسرائيل. ولكن سرعان ما نقض الشعب العهد وانقطعت شركتهم مع إلههم، التي صوَّرها الرب على فم إرميا بالقول: «قد ذكرت لك غيرة صباك، محبة خطبتك، ذهابك ورائي في البرية» (إرميا ٢: ٢).

وأخيرًا جاء المسيح، وبموته على الصليب رفع الخطية وأزال كل نتائجها، وتأسَّست شركة حقيقية على أساس الدم المسفوك. وبالإيمان به نلنا طبيعة جديدة، بها صرنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢بطرس ١: ٤). إن الآب الذي أحبّنا، أعطانا ابنه الحبيب ليكون لنا شركة معه في لذاته وتمتعه بذاك الذي قال عنه: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا» (متى ١٧: ٥). صحيح أن الآب وحده هو الذي يعرف الابن معرفة كاملة، ويقدِّره حق تقديره؛ لكننا، كأبناء، لنا أن نشارك - بقدر طاقتنا ومعرفتنا المحدودة - الآب في محبته للابن وسروره به وبكل ما حوى من كمال.

٢- شركة مع الابن

للابن علاقة أزلية مع الآب، لكن في نعمته أعلنه لنا كأبينا (يوحنا ٢٠: ١٧). ومن فرط محبته أعطانا أن نكون أولاد الله. ولأن الآب لنا، لذا أصبح لنا شركة مع ابنه في طاعته وخضوعه للآب. تأمَّله في انهماكه في عمل

مشيئة أبيه. فبعد أن التقى السامرية وأخرجها من بئر الخطايا والشر العميقة، وفتح عينيها على معرفته كالمسيح، جاء التلاميذ ليسألوه أن يأكل، فبماذا أجابهم؟ «قال لهم: أنا لي طعام لآكل... طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله» (يوحنا ٤: ٣١-٣٤). لقد كانت حياته بتمامها لأبيه، وهذا يظهر في كل أعماله وكلماته. ويكفينا أن نقرأ أول وآخر كلماته التي نطق بها فمه الكريم ودوّنها الوحي المقدس، فأوّل كلمات نطق بها على مسامع المطوبة مريم ويوسف: «ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟» (يوحنا ٢: ٤٩). وآخر كلماته – له المجد – وهو على الصليب: «يا أبتاه في يديك أستودع روحي» (لوحنا ٢٣: ٤٦). فيا لها من شركة دعانا الرب أن نتمتع بها.

٣- شركة مع بعضنا البعض أو الشركة الأخوية

إن كانت النتيجة الأولى للخطية هي انقطاع شركة الإنسان مع الله، فالنتيجة التالية مباشرة أنها فصلت الإنسانٍ عن أخيه «وقام قايين على أخيه هابيل وقتله» (تكوين ٤: ٨). لكن الرب يسوع، بموته، جَمَع أولاد الله المتفرقين إلى واحد، وصار للمؤمنين شركة، أعمق بكثير من الروابط العائلية والجسدية، وأعمق من الصداقة البشرية؛ إذ صرنا عائلة الله، وتمتّعنا بوحدانية الروح الذي به صرنا جسدًا واحدًا. وشركة المؤمنين تظهر في سيرهم معًا، وفي أخذهم وعطائهم. وفي حديثهم معًا في أمر واحد. يفكرون بفكر واحد. يصلّون معًا "كدانيال ورفقائه".. ويشجعون بعضهم البعض "كداود ويوناثان"، وإن وقع أحدهم يقيمه رفيقه.. في هذا قال الحكيم: «الحديد بالحديد يُحدَّد، والإنسان يحدِّد وجه صاحبه» (أمثال ٢٧: ١٧). وأن محبتنا بعضنا لبعض هي الدليل الوحيد للشركة.

مدن شرق الأردن

قبل أن ندخل إلى المدن الثلاث الباقية لنستخلص منها بعض الصور والرموز للبركات التي للمؤمنين بالمسيح، لنا وقفة لا بد منها. وهي أن مدن الملجإ الست تنقسم إلى قسمين يفصلهما نهر الأردن.

القسم الأول؛ ويشمل ثلاث مدن تقع غرب الأردن داخل أرض الموعد وهي: قادش وشكيم وحبرون.

والقسم الثاني؛ ويشمل ثلاث مدن تقع شرق الأردن وهي: باصر وراموت وجولان.

مدن القسم الأول تقع على جبال؛ والجبال تكلّمنا عن الثبات والارتفاع. ومدن القسم الثاني تقع في السهول والوديان؛ في مناطق منخفضة.

ونأتي الآن لمدن القسم الثاني. وقبل الدخول في المعاني الروحية التي لهذه المدن، نعود إلى الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر العدد، لنرى فكر ونظرة سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى من جهة، وقصد الله ونعمته من الجهة الأخرى.

في عربات موآب، على أردن أريحا، وقف كل بني إسرائيل يتطلعون إلى أرض كنعان وينتظرون تحقيق وعد الرب بعبور الأردن وامتلاك الأرض. كما كلم الرب موسى قائلاً: «تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تمتلكوها وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم... حسب أسباط آبائكم تقتسمون» (عدد ٣٣: ٥٣، ٥٤). وأيضًا نقرأ قول الرب لموسى: «أوصِ بني إسرائيل (أي كل الأسباط) وقل لهم: إنكم

داخلون (كلكم) إلى أرض كنعان هذه هي الأرض التـي تقـع لكـم نـصيبًا. أرض كنعان بتخومها» (عدد ٣٤: ١، ٢). من هنا نفهم أن الله قصد في نعمتـه أن كل الأسباط يعبرون ويمتلكون نصيبهم داخل تخوم أرض كنعان.

لكن ماذا عن السبطين ونصف "رأوبين وجاد ونصف منسى"؟ لقـد نظروا لا إلى ما وراء الأردن، بل إلى ما تحت أقدامهم؛ فـرأوا لـيس أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً لإشباعهم، بل رأوا أرضًـا تمتلـئ بالعـشب الأخضر لإشباع المواشي. فقرروا لا العبور لامتلاك نـصيبهم وسـط إخوتهم، بل قالوا لموسى: «إننا لا نملك معهم فـي عبـر الأردن ومـا وراءه، لأن نصيبنا قد حصل لنا في عبر الأردن إلـى الـشرق» (عـدد ٣٢: ١٩). إنهم بهذا رفضوا النصيب الذي اختاره لهم الـرب واختـاروا لأنفسهم نصيبًا في أرض يعزير وجلعاد الصالحة للمواشي، ونسوا تمامًا أن الله في نعمته أظهر لهم اهتمامه ليس بهم وبأولادهم فقط بـل حتـى بمواشيهم، وهذا ما رأوه بعيونهم في أرض مصر. في الضربة السادسة نقرأ هذه الأقوال: «فها يد الرب تكون على مواشيك... ويميّـز الـرب بين مواشي إسرائيل ومواشي المصريين؛ فلا يموت من كل مـا لبنـي إسرائيل شيء... ففعل الرب هذا الأمر في الغد. فماتت جميع مواشي المصريين وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمُت منها واحد» (خروج ٩: ٣-٦). هذا عن الماضي، وعن المستقبل أيضًا لهم الوعد بأرض فيها ما يشبعهم ويشبع بهائمهم: «وأعطي لبهائمك عشبًا في حقلك فتأكل أنت وتـشبع» (تثنية ١١: ١٥). لكن ماذا نقول عن الإنسان؟! حقًا قال الكتاب: «الإنـسان في كرامة لا يبيت يشبه البهائم التي تباد» (مزمور ٤٩: ١٢).

والآن إلى المدن الثلاث لنستخلص منها بعض الفوائد والبركات التى لنا:

٤- مدينة باصر الحصن

ذُكرت في الكتاب ٥ مرات. ويحمل اسم "باصر" أكثر من معنى منها "حصن". وهنا نرى عظمة إلهنا في ما أعده بحسب غنى نعمته لأناس كرأوبين الفاسد والنجس، والذي صعد يومًا على مضجع أبيه ودنّسه (تكوين ٤٩: ٤)، والذي اختار لنفسه – مع جاد ومنسى – السكن في شرق الأردن، وعمل لبنيه ومواشيه مدنًا محصنة (عدد ٣٢: ١٧)، وكأنه قادر على حماية نفسه وبنيه ومقتنياته من الأخطار المحيطة به. ولكن هيهات لأنه «إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناءون. إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس» (مزمور ١٢٧: ١). رأوبين هذا الذي سكن في سهول البرية – تاركًا الأماكن المرتفعة – والتي من صفاتها أنها قفر عظيم مخوف، مكان حيات ومحرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء (تثنية ٨: ١٥)؛ لرأوبين هذا أعدَّت النعمة بركات نستخلصها من اسم باصر، والذي معناه "حصن".

لقد وصف موسى لبني إسرائيل الأرض التي سيدخلونها والشعوب الساكنة فيها، فقال لهم: «اسمع يا إسرائيل. أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبًا أكبر وأعظم منك ومدنًا عظيمة ومحصنة إلى السماء» (تثنية ٩: ١)، لكن هل يستطيع الإنسان أن يبني حصونًا تحميه؟ وإن بناها هل تثبت هذه الحصون أمام الرب؟ لقد خاطب إشعياء الرب قائلاً: «يا رب أنت

إلهي أعظمك، أحمد اسمك لأنك صنعت عجبًا. مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق. لأنك جعلت مدينة رجمة، قرية حصينة ردمًا، قصر أعاجم أن لا تكون مدينة، لا يبني إلى الأبد» (إشعياء ٢٥: ١-٤).

لكن الرب هو الحصن الحقيقي؛ فهو:

- **الحصن والملجأ من الأعداء وللخلاص منهم:** وهذا ما قاله المرنم: «الرب صخرتي وحصني ومنقذي، إلهي صخرتي به أحتمي، ترسي وقرن خلاصي وملجإي. أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي» (مزمور ١٨: ٢، ٣)، أيضًا «الرب نوري وخلاصي ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي ممن أرتعب؟» (مزمور ٢٧: ١)، اقرأ أيضًا (مزمور ٢٨: ٨؛ ١٣: ٢؛ ٤٣: ٢؛ ٧١: ٣؛ ٩١: ٢).
- * هو أيضًا **الحصن في زمان الضيق** «أما خلاص الصديقين فمن قِبَل الرب، حصنهم في زمان الضيق» (مزمور ٣٧: ٣٩).

٥- مدينة راموت الرفعة والسمو

ذُكرت في الكتاب حوالي ٢٥ مرة وتقع في منطقة جلعاد*، شرق الأردن، وكانت من نصيب سبط جاد (تثنية ٤: ٤٣؛ يشوع ٢٠: ٨)، ثم تخصَّصت لبني مراري المعيَّنين للخدمة في خيمة الاجتماع (يشوع ٢١: ٣٨).

* منطقة صخرية ينبت فيها نوع من الشجر يخرج منه عادة مادة صمغية تسمى بلسان جلعاد (إرميا ٨: ٢٢)، ذات خواص طبية تستخدم في علاج الأمراض وتشبه الحليب اللزج غالي الثمن، إذ كانت قيمته تعادل ضعف وزنه فضة.

مرتفعات

إن حب الرفعة والارتفاع هو فكر شيطاني إذ نقرأ عنه: «وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السماوات، وأرفع كرسي فوق كواكب الله، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال، أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلي» (إشعياء ١٤: ١٣، ١٤)، ثم استطاع بمكره وخداعه أن يغرس في الإنسان هذا الفكر عندما خدع حواء بقوله: «يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر» (تكوين ٣: ٥). ومن يومها صار في قلب الإنسان حب السعي إلى الارتفاع والكبرياء، والتطلع إلى الكراسي العالية. فنقرأ عن بناة مدينة بابل: «وقال بعضهم لبعض: هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجًا رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسمًا» (تكوين ١١: ٤). وسيستمر الإنسان هكذا إلى أن تأتي النهاية، وعندها فإن الشيطان الذي عمل في البداية مع الإنسان، يعمل في النهاية مع «إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا، حتى أنَّه يجلس في هيكل الله مظهرًا نفسه أنَّه إله» (٢تسالونيكي ٢: ٣، ٤).

لكن لنترك هذا الفكر الشيطانى ونتأمل فى السمو والعظمة والرفعة التى صارت للمؤمن الذى في المسيح.

إن المسيح يسوع العالي والمرتفع، والذي وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، قد رفَّعه الله وأعطاه اسمًا فوق كل اسم (فيلبى ٢: ٥-١١). وأيضًا «فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضًا، وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإياه جعل رأسًا فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده»

(أفسس ١: ٢١-٢٣). ولأنك أخي المؤمن "في المسيح"، والمسيح الآن فوق كل شيء، فأين أنت الآن؟ إنك أيضًا فوق كل شيء. هذه واحدة من البركات التي لا يصدّقها عقل، لكننا نقبلها بالإيمان. ونحن الذين كنا أمواتًا بالذنوب والخطايا، فإنه على مبدإ الرحمة والمحبة والنعمة أحيانا الله مع المسيح، وأقامنا معًا وأجلسنا معًا في السماويات (اقرأ أفسس ١؛ ٢).

يا من تقرأ هذه الكلمات إن كنت لا تزال خارجًا، وإن لم تكن في المسيح. ليتك، قبل أن تهبط إلى الهوة العميقة، تلتفت إلى المصلوب وتهرب إليه بالإيمان، فتسمع الصوت: «أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة» (أيوب ٣٣: ٢٤).

٦- مدينة جولان الفرح

تقع في باشان أقصى الشمال بشرق الأردن وتخصّ سبط منسى، وأُعطيت لعشيرة جرشوم، وصارت فيما بعد جزءًا من ولاية فيلبس رئيس الربع، وتُعرف الآن بهضبة الجولان.

معنى جولان: تأتي من الفعل "جال" وتحمل معنى "دائرة" أو "فرح".

هذه هي المدينة الأخيرة من مدن الملجإ الست. وكأنّ الروح القدس قصد أن يختم لنا هذا الكم الغزير من البركات بهذا الإعلان، أن من يلجأ للمسيح، سيدخل إلى دوائر الرضا الإلهي، ويتمتع بفرح لا يُنطق به. يذكرنا هذا بوجود الرب يسوع في عُرس قانا الجليل وتحويله للماء إلى خمر وكلام رئيس المتكإ للعريس عندما ذاق الخمر: «كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً، ومتى سكروا فحينئذ الدون. أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن» (يوحنا ٢: ١٠).

إن من يلجأ للمسيح – الذي رأيناه في كل كلامنا عن مدن الملجإ – تبدأ أفراحه وتستمر معه إلى الأبد، وينطبق عليه قول الكتاب: «ذهب في طريقه فرحًا» (أعمال ٨: ٣٩).

وعن الدائرة:

فهي، كشكل هندسي، لا يوجد لها نقطة بداية أو نقطة نهاية؛ وفيها نرى شخص ربنا يسوع المسيح الأزلي الأبدي الذي لا بداءة أيام له ولا نهاية لحياته، القديم الأيام، القائل عن نفسه: «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨)، والمكتوب عنه «في البدء كان الكلمة» (يوحنا ١:١).

وأيضًا نرى في الدائرة مقاصد الله من جهتنا. تلك المقاصد الأزلية والتي سنتمتع بها إلى الأبد. فمن الأزل اختارنا (أفسس ١: ٤)، وأعدّ لنا المجد (١كورنثوس ٢: ٧)، وأعطانا النعمة في المسيح يسوع (٢تيموثاوس ١: ٩)، وأعطانا وعد الحياة الأبدية (تيطس ١: ٢).

وعن الفرح

فرح الفاجر

الفرح عند الإنسان يرتبط بظروف الحياة الخارجية. فإن توفّر المال، ونجح الأولاد في دراستهم وحياتهم العملية، وإن ازدهرت التجارة وزاد المحصول وكثرت الحنطة والخمر (مزمور ٤: ٧)، وإن كانت الحالة الصحية جيدة، وإن توفرت وسائل الحياة المريحة ووسائل الترفيه والتسليات العالمية؛ إن وجدت هذه أو بعضها، هنا فقط يشعر الناس بالفرح والسعادة.

وهذا ما أوضحه لنا ربنا يسوع المسيح في مثل الغني - والذي اكتشف أخيرًا وبعد فوات الأوان أنه غبي - والذي لم يخاطب نفسه بالكلام عن الفرح إلا عندما أخصبت كورته وزادت أثماره وغلاته وخيراته. ولكن هيهات، ففي الليلة التي تصوَّر أنها ستكون بداية أفراحه الأرضية، كانت هي بداية أحزانه الأبدية (لوقا ١٢: ١٦-٢٠).

ويخبرنا الكتاب المقدس إن أفراح البعيدين عن الله وغير المؤمنين لا ترتبط فقط بالظروف الخارجية، بل الغريب أنهم يفرحون أيضًا بالخطية والشر والسوء. ففي الوقت الذي يفرح فيه داود بالرب وبخلاصه، إذ يقول: «أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه»، يقول في نفس الوقت: «ليخز ويخجل معًا الفرحون بمصيبتي» (مزمور ٣٥: ٩، ٢٦). ويقول عنهم الحكيم: «الفرحين بفعل السوء، المبتهجون بأكاذيب الشر» (أمثال ٢: ١٤). هذه كلها أفراح لا تدوم، وصدق في هذا صوفر النعماتي عندما قال: «إن هتاف الأشرار من قريب وفرح **الفاجر إلى لحظة**» (أيوب ٢٠: ٥).

فرح المؤمنين

لكل مؤمن بالمسيح نصيب وافر من الأفراح، لا يتأثر بالظروف الخارجية؛ فكم من مؤمنين مجرَّبين ومتألمين، يعانون من أمراض كثيرة لا تُطاق، وظروف ومشاكل لا تُحتمل، وتجارب ينحني أمامها الجبابرة.. ومع هذا نجدهم فرحين. فلو قرأنا مثلاً رسالة فيلبي نراها تمتلئ بالكلام عن الفرح (١٧ مرة)، فلا توجد في كل رسائل الرسول بولس رسالة تفيض بالفرح مثلها، مع أنه كتبها وهو في السجن لأناس ظروفهم المادية والزمنية صعبة. لكن السر في قول بولس لهم:

«افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضًا افرحوا» (فيلبي ٤: ٤).

وأيضًا كم من مؤمنين لا يمتلكون من مباهج الحياة الأرضية شيء وقد نجد البعض منهم يحتاجون إلى القوت والكسوة. لكن إن جلست معهم تجد السلام يملأ بيوتهم والفرح يملأ قلوبهم، والسعادة تملأ وجوههم.

هذا هو فرح المؤمن. فإن تحطّمت كل المساند المنظورة، أو انقلبت كل الأعمدة؛ ففرحه يأتي من الأمور التي لا تُرى، من الرب القائل: «يثبت فرحي فيكم، ويكمل فرحكم» (يوحنا ١٥: ١١).

إنه فرح بالرب (١صموئيل ٢: ١)

وفرح في الرب (فيلبي ٤: ٤)

وفرح الرب (نحميا ٨: ١٠)

فرح نختبره عندما نتكل على الرب (مزمور ٥: ١١)

وعندما نؤمن بالرب (أعمال ٨: ٣٩)

وعندما نذهب لبيت الرب (مزمور ١٢٢: ١)

وعندما نطلب الرب (مزمور ٤٠: ١٦)

وعندما نحفظ وصايا الرب (مزمور ١٩: ٨)

وعندما نرى الرب (يوحنا ٢٠: ٢٠)

بل وعندما نُهان من أجل اسم الرب (أعمال ٥: ٤١)

فرح السماء

لا يوجد في السماء ما يعكِّر صفوها وسلامها. إذ لا يوجد هناك ما يسبِّب الحزن والأنين على الأرض. لكن الكتاب المقدس يخبرنا أن

للسماء فرحًا خاصًا، هل تعلم ما هو؟ إنه الفرح بتوبة الخاطئ ورجوعه للمسيح. فقد يُسَرّ الناس بموت الشرير ليستريحوا منه ومن شره، ولكن الله المُحب لا يُسَرّ بموت الشرير.

وأكتفي هنا بالإشارة إلى المثل المدوَّن في لوقا ١٥. إنه مثل ثلاثي نجد فيه اهتمام الأقانيم الثلاثة برجوع الإنسان البعيد عن الله.

ففي الوجه الأول: نرى الراعي "أقنوم الابن"، وهو يبحث عن الخروف الضال حتى يجده، ومتى وجده يضعه على منكبيه فرحًا. ثم يدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم: «افرحوا معي».

وفي الوجه الثاني نرى اهتمام وعمل الروح القدس بنشاط، باحثًا عن كل نفس هالكة في تراب الأرض ليقودها للمسيح؛ وعندما يجدها يحدث فرح قدام ملائكة الله.

وفى الوجه الثالث نرى شوق الآب وهو ينتظر رجوع الابن الضال. وأي فرح يغمر قلبه وهو يحتضن ابنه ويغمره بالقبلات ويقول: «فنأكل ونفرح... فابتدأوا يفرحون». هل لاحظت نغمة الأفراح المتكررة؟!

قارئي العزيز! يا من ما زلت بعيدًا عن المسيح.. ليتك تكفّ عن البحث في العالم عن أفراح وهمية لن تجدها. فقط تعالَ للمسيح. بل أقول لك: اهرب إليه الآن؛ فيحميك من الغضب الآتي، لأنه احتمل بدلاً عنك غضب الله على الصليب. تعال للمسيح الذي تحمَّل أحزانك ليملأ حياتك بالفرح الحقيقي. فتعيش هنا في سعادة غامرة وفي الأبدية في أفراح لا يُنطق بها.

بعد أن أظهر الله في الماضي اهتمامه بخلاص الشعب من عبودية فرعون، واهتمامه في الحاضر بالسير مع الشعب في رحلة البرية، ها هو يُظهر اهتمامه بمستقبلهم، ليس فقط بالصالحين منهم، بل أيضًا بمن سيقع فى خطية القتل السهو، وذلك بأن أعدَّ له مدينة ملجإ. ولأهمية هذا الموضوع يُذكر في أربعة أسفار هي: الخروج، والعدد، والتثنية، ويشوع.

وفي هذا الكتاب ستجد أفكارًا متنوعة عن هذا الموضوع، فيها التعليم النافع لشعب الله عن أهم موضوع وأهم شخص. وأما الموضوع الأهم فهو خلاص الإنسان. أ يوجد موضوع ينبغي أن يفكر فيه الإنسان العاقل في فترة الحياة الحاضرة قدر موضوع خلاص النفس؟ ثم بمجرد أن يرتاح الإنسان على خلاص الله العجيب له، فإنه ينشغل بشخص المخلِّص نفسه، وهو الشخص الذي يملأ كل الكتاب سواء في رموزه، أو نبواته، أو حتى في شِعره.


ISBN 978-977-321-170-7
9 789773 211707